

الهمزة التي ليس لها تكأة^ع . د. عبدالفتاح الحمز

كثيراً ما كان يستوقفني في كثير من مظان الرسم القديمة والحديثة، والرسم القرآني - كُتِبَ الهمزة التي ليس لها تُكْأَةٌ، من حيث مغايرة الرسم الاصطلاحي الحديث لما يطلعوننا في مظان الرسم القديمة، والرسم القرآني، في بعض المسائل، وإجازة وجه إملائي ورد آخر، ومطابقة الرسم الاصطلاحي القديم للرسم القرآني في رسم الهمزة التي ليس لها تُكْأَةٌ في كثير من المواضع، على الرغم من أنه يُعَدُّ غير قياسي عند كثير من علماء الرسم القدامى، ومن صنفوا فيه من المحدثين، ومغايرة المنطوق للمكتوب في بعض الألفاظ، إذ يتوافر بتوافره تعثر القراء من الطلبة والمريدين وغيرهم، واختفاء المعنى أحياناً، وعدم تبيين كيفية تخفيف الهمزة، وحذفها؛ لأن حذف صورتها لهما أثر فيه .

ولعل أهمية هذا البحث تكمن في تبيين مذاهب القدامى والمحدثين في رسم الهمزة التي حُذِفَتْ صورتها، ومسايرتها للرسم القرآني، أو عديمها، إذ انتهت فيه إلى أن الرسم القرآني يُعَدُّ مرحلة متطورة من مراحل الكتابة العربية، وقياساً للقدامى في كثير من المسائل، على الرغم من أنه يوسم في كثير من مظان الرسم القديمة والحديثة - بأنه ليس كذلك، وهي مسألة لا أتفق معهم فيها؛ لأن كتبة المصحف كتبوا الآيات القرآنية على حسب تلك الأصول الكتابية التي كانت تدور في فلكها الكتابات المختلفة، ولعل ما يُعزِّز ما أذهب إليه حذف الألف صورة الهمزة المفتوحة الساكن ما قبلها في مظان الرسم القديمة في الغالب، نحو: يَسْتَلُّ، واسْتَلُّ، وَمَسْتَلَّة، وأضرابها، وغير ذلك من الأمور التي سنبسط الحديث فيها في هذا البحث .

وانتهت في هذا البحث أيضاً إلى أن كثيراً ممن صنفوا في الرسم الإملائي من المحدثين يتناسون العودة إلى مظان الرسم القديمة الرئيسة،

التي تُعَدُّ النَبْعَ الثَّرْلَهُم، والقولُ نفسه بالنسبة إلى الرسمِ القرآنيِّ من حيث تناسيهم العودَةَ إليه، إذ يكتفي اللاحق منهم باتِّخاذ مُؤَلَّف المُحَدَّثِ قبله عمدتُهُ في هذه المسألة؛ ولذلك تطالعنا الأمثلة المصنوعة نَفْسُها في أثناء تآليفهم، والقولُ نفسه بالنسبة إلى القواعد والأصول زيادةً على تلك الاستثناءات. ولعلَّ ما يعزُّزُ ذلك تلك النبرةُ أو الياءُ المُهْمَلَةُ، أو السنُّ الصغيرة، التي فرضت سلطانها عليهم متناسين مذهبَ القدامى والرسمِ القرآني، اللذين كانت توضعُ فيهما على المطْعة أو المَتَسَع الذي يصل الحرف الذي قبلها بما بعدها، على الرغمِ ممَّا يمكنُ أن تُؤدِّي إليه في كتب هؤلاء المُحدَثين من لبسٍ بالياءِ المهملة صورةَ الهمزة المكسورة أو المكسورِ ما قبلها، وعدم مسابرتها لأصول التخفيف والتحقيق والحذف. ويُعزِّزه أيضاً إجازةُ بعض الأوجه الإملائية التي يُعَدُّ المصيرُ إليها من باب عدم تبيين مذاهب القدامى تماماً، وهي أوجه يُؤدِّي بعضها إلى مغايرة المنطوق للمكتوب، وهي مسألةٌ تقود إلى أن يتعثر الطلبة والمريدون وغيرهم في القراءة، واختفاء المعنى، ولعلَّ ما يؤكِّد ذلك كتبهم (جاؤا)، و (رؤف) وأضرابهما بواوٍ واحدة، هي واو الهمزة، وتبدو هذه المسألةُ بيَّنةً جليَّةً فيما يطالعنا به محققو بعض التصانيف القديمة من رسم بعض الألفاظ على حسب الرسم الحديث متناسين وجوب مطابقتها لما يريدُه مصنِّفوها.

ولقد حاولتُ في كلِّ موضع من مواضع الهمزة في هذه المسألة أن أرجع مذهباً، أو أوردَ آخر مُتَّخذاً عمدتي في ذلك التيسير والتقريب، وتخفيف الهمزة وتحقيقتها، وتحقيق أمن اللبس، وغير ذلك من المرجِّحات المختلفة التي تراءت لي.

ولتبدو هذه المسألةُ بيَّنةً جليَّةً؛ رأيت أن يكون هذا البحثُ فيما يأتي:

(١) رمز الهمزة قبل التوصل إلى القطعة، وموضعه في الكتابة العربية.

(٢) الهمزة التي ليس لها تُكَاة في الرسمِ القرآني. وهي فيما يأتي:

- الهمزة المتوسطة التي حُذِفَتْ صورةُ الألف تُكَاتُّها .
- الهمزة المتوسطة التي حُذِفَتْ صورةُ الواو تكاتُّها .
- الهمزة المتوسطة التي حُذِفَتْ صورةُ الياء تكاتُّها .
- الهمزة المتطرِّفة التي حُذِفَتْ تكاتُّها .

(٣) الهمزة التي ليس لها تُكَاةٌ في مِظَانٍ علماء الرسم القدامى . وهي فيما يأتي :

- الهمزة المتوسطة التي حُذِفَتْ صورةُ الألف تكاتُّها .
- الهمزة المتوسطة التي حُذِفَتْ صورةُ الواو تكاتُّها .
- الهمزة المتوسطة التي حُذِفَتْ صورةُ الياء تكاتُّها .

(٤) الهمزة التي ليس لها تُكَاةٌ في تصانيف المحدثين . وهي فيما يأتي :

- الهمزة المتوسطة المتحركة الساكن ما قبلها .
- الهمزة المتحركة المتحرك ما قبلها .

ولست أنكرُ أنني قد كنتُ أرغب في أن أنهَجَ نهجاً يجمع النظائر والأشباه، بالحديث عن الرسم القرآني ومذاهب القدامى والمحدثين في المكان نفسه، ولكنني آثرتُ أن أفرد مكاناً خاصاً لكل مذهب، ليبدؤا إسهام كل من كَتَبَ المصحف، وعلماء الرسم القدامى، ومن صنفوا فيه من المحدثين، بيئاً. والله أسأل أن يوفقنا جميعاً لخدمة لغة القرآن الكريم وكتيبها، وأسأله المغفرة، إن زللتُ، وجزيل الثواب، إن أصبتُ، إنه المولى والنصير.

(١) رمز الهمزة قبل التوصل إلى القطعة وموضعه في الكتابة العربية

يظهر لي أن الهمزة في نقط أبي الأسود الدؤلي لم تحظ برمز أو علامة ما، أما نقاط المصاحف فلم يتناسوا هذه المسألة، إذ توصلوا إلى وضع علامة لها، ليتمكن القراء وغيرهم من إجادة قراءة القرآن وإتقانها، وهي

مسألة تُسهم في توضيح المعنى وتبيينه . ويُفهم ممّا في مظانّ الرسم القرآنيّ أنّ هذا الرمز هو نقطة ، وفي لونها مذاهب :

١ - مذهب أهل المدينة المنورة : لقد اختصها النقاط في هذا المذهب بالصفرة ، إنّ كانت محقّقة ، وبالحمرة ، إنّ سهّلت ؛ لتحقيق أمن اللبس بين المسهّلة والمحقّقة ، وهو الأظهر والأولى ، والأكثر شيوعاً^(١) . ولعلّ اختصاصها بالصفرة يعود إلى تحقيق أمن اللبس بينها وبين نقط الإعراب ، والتنوين ، والتشديد ، والسكون ، والوصل ، والمدّ ، التي كانت بالحمرة .

٢ - مذهب أهل العراق : لقد اختصّها النُّقاط في هذا المذهب بالحمرة كالحركات ، فيتوافق بذلك اللبس الذي حَقَّق أهل المدينة أمنه .

٣ - مذهب أبي عمرو الداني وأهل بلده : ذكر أبو عمرو الداني^(٢) أنّه لا بأس في استعمال الخضرة للدلالة على الابتداء بألفات الوصل . ويبدو أنّ أهل الأندلس في زمن ابن وثيق (ت : ٦٥٤هـ) كانوا يجعلون علامة الصلة في مصاحفهم بالحمرة على صورة الفتحة ، إذ يلجؤون إليها لتبيين ألف الوصل المبتدأ بها ، وبذلك يتحقّق أمن اللبس بينها وبين همزة القطع^(٣) .

٤ - مذهب بعض الكتاب : اختصّها بعض النقاط - إذا كان مبتدأ بها - بنقطة صفراء متناسياً حركتها ومستغنياً بموضعها من الألف عن ضمّها أو

(١) انظر عثمان بن سعيد الداني (ت : ٤٤٤هـ) ، المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط ، تحقيق محمد الصادق المهدي ، القاهرة - مكتبة الكليات الأزهرية (بلا تاريخ طبع) (كتاب النقط) : ١٣٠ ، د. غانم قدوري ، رسم المصحف ، دراسة لغوية تاريخية ، بغداد - منشورات اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م : ٥٧٦ ، ابن وثيق الأندلسي (ت : ٦٤٥هـ) ، الجامع لما يُحتاج إليه في رسم المصحف ، تحقيق د. غانم قدوري ، بغداد - دار الأندلس للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م : ١٥١ - ٢

(٢) الداني ، المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط : ١٣٠ .

(٣) ابن وثيق ، الجامع لما يُحتاج إليه من رسم المصحف : ١٦٠ .

فتجها أو كسرهما، إذ توضع المفتوحة في رأس الألف، والمكسورة تحتها، أما المضمومة ففي وسطها^(٤).

ويظهر لي أن صورة الألف كانت رمزاً للهمزة، وتقوم مقامها في الكتب قبل أن يُصار إلى التعبير عنها بنقطة صفراء أو حمراء، أو خضراء، وقبل أن يتوصل الخليل بن أحمد الفراهيدي إلى أن يُعبر عنها بالقطعة (رأس العين). ولعل ما يعزى ما أذهب إليه أن الهمزة تعدّ أخت الألف^(٥)، وأنها يعبر عنها بالألف المهموزة: «ويُعبر عنها بالألف المهموزة؛ لأنها لا تقوم بنفسها، ولا صورة لها، فلذا تكتب مع الضمة واواً، ومع الكسرة ياء، ومع الفتحة الفاء»^(٦). وعليه فليس بمستغرب أن يُطالعنا بعض شراح كشاف الزمخشري - بأن الهمزة لم تُسمَع لأنه يُطلق عليها الألف: «فلا عيرة بما في بعض شروح الكشاف أنها لم تُسمَع، وإنما اسمها الألف. قال شيخنا: وقد فرّق بينها وبين الألف جماعة بأن الهمزة كثر إطلاقها على المتحركة، والألف على الحرف الهاوي الساكن الذي لا يقبل الحركة»^(٧). ولعل ما يعزى ذلك أيضاً ما طالعنا به الفراء بأن العرب تجعل الهمزة مكتوبة بالألف في كل حالاتها: «ولو قرأها قارئ كان صواباً موافقاً لقراءتنا؛ لأن العرب تكتب (تستهزىء): تستهزأ، فيجعلون الهمزة مكتوبة بالألف في كل حالاتها، يكتبون (شيء): شيئاً، ومثله كثير في مصاحف عبد الله. وفي مصحفنا (ويهيء لكم): ويهيئاً بالألف»^(٨). ويُفهم مما في (صبح الأعشى) أن بعض العرب هم الذين

(٤) انظر د. غانم قدوري، رسم المصحف: ٥٨٠.

(٥) محمد بن عبد الرزاق مرتضى الحسيني الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، الكويت - مطبعة حكومة الكويت، سلسلة تصدرها وزارة الإرشاد والأبناء، ١٩٦٥ - ١٩٨٣ م: همز.

(٦) الزبيدي، تاج العروس: ١/١٢٥.

(٧) الزبيدي، تاج العروس: همز.

(٨) يحيى بن زياد الفراء (ت: ٢٠٧هـ)، معاني القرآن، تحقيق عبد الفتاح شلبي، مراجعة علي النجدي ناصف، القاهرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب (بلا تاريخ طبع): ٣/٣٠.

كتبوها على ألف في كل حالاتها: «ومنهم من يجعل صورتها الألف على كل حال، فيكتبها على هذه الصورة: المَرأة، والكمَّأة، ويسأم، ويَلام. وهو أقل استعمالاً...»^(٩). والقول نفسه فيما طالعنا به ابن قتيبة فيما تعدد الهمزة فيه متوسطةً توسطاً عارضاً: «وكان بعض كتاب زماننا يدع الحرف على حاله بالألف، فيكتب: هو يقرأه، وهو يملأه، وهذا ملأهم، وهو يسئلك، والله يكألك، وفلان لا يرزأك شيئاً، ويدل على الهمز والإعراب فيها بضمه يوقعها على الألف...»^(١٠).

ويطالعنا أبو عمرو الداني في كتابه (النقط) بكيفية نقط القدامى للهمزتين اللتين في كلمة أو كلمتين ذاكراً بعض مذهبهم^(١١):

١ - نقطة صفراء عليها نقطة حمراء وبعدها ألف عليها نقطة حمراء: تدل هذه العلامة على تجاوز همزتين مفتوحتين، ثانيتهما مملئة، على أن صورة الحرف الذي رسمت عليه الألف، أما الأولى فمرسومة على السطر بلا صورة، نحو: ءأنذرتهم، فالنقطة الصفراء علامة الهمزة، والحمراء حركتها (الفتحة). أما النقطة الحمراء التي على الألف فحركتها (الفتحة) قبل تليينها. ويجوز أن توضع ألف حمراء بعد الهمزة، وغير ذلك مما طالعنا به الداني. وعليه فإن (ءامن) وأضربها لا توضع على الألف فيها نقطة حمراء

٢ - ألف عليها نقطتان، إحداهما صفراء، علامة الهمزة، والأخرى حمراء علامة الفتحة، ووأو بعدها، صورة حرف الهمزة المملئة، نحو:

(٩) أحمد بن علي القلقشندي (ت: ٨٢١ هـ)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية، القاهرة - وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر (بلا تاريخ طبع): ٢٠٧/٣.

(١٠) عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت: ٢٧٦ هـ)، أدب الكاتب، تحقيق محمد الدالي، بيروت - مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م: ٢٦٢ - ٢٦٣.

(١١) الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط (كتاب النقط): ١٣٧.

أَوْ نَبِّئُكُمْ (أُو)، أو ياء، صورة الهمزة المخففة أيضاً، نحو: أئذا (أيذا)

٣ - نقطة صفراء عليها نقطة حمراء، إن كانت مفتوحةً، وتحتها، إن كانت مكسورةً، وأمامها (على يسارها)، إن كانت مكسورةً، للهمزة الأولى المحققة من الهمزتين المتجاورتين في كلمتين، أما الهمزة الثانية المليئة فعلايتها نقطة حمراء، نحو قوله تعالى «هُؤْلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ»^(١٢). وغير ذلك من المذاهب الأخرى^(١٣).

وعلامة الهمزتين المتجاورتين اللتين فيهما الثانية مليئة عند المتأخرين ألفٌ عليها مدة (آ)، أما إن كانت الثانية المليئة مضمومةً أو مكسورةً فترسم صورة حرف الهمزة بعد الأولى المرسومة على ألف. وللمدّ علامة هي مَطَّةٌ بالحمرة، أو ميمٌ صغيرٌ ممدودةٌ في آخرها دالٌ صغيرٌ (مد) عند ابن وثيق الأندلسي^(١٤). وموضع هذه العلامة فوق حروف المدّ واللين (الألف، والواو والياء)^(١٥).

وللهمزة علاماتٌ أخرى في بعض المخطوطات العربيّة، وهي: نقطةٌ حمراء، وهلالٌ صغيرٌ، أو دالٌ، ودالٌ في داخلها أو أمامها نقطةٌ، ودالٌ معكوسةٌ، ودائرةٌ مفرغة^(١٦).

ويزوّدنا ابن وثيق الأندلسي (ت: ٦٥٤هـ) بما يمكن أن نَعُدّه دليلاً

(١٢) البقرة: ٣١.

(١٣) انظر: الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط (كتاب النقط): ١٣٩، د. غانم قدوري، رسم المصحف: ٥٨٦.

(١٤) انظر: ابن وثيق، الجامع لما يُحتاج إليه من رسم المصحف: ١٥٤، الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط (كتاب النقط): ١٣٨، د. غانم قدوري، رسم المصحف: ٥٩١.

(١٥) انظر: ابن وثيق، الجامع لما يُحتاج إليه من رسم المصحف: ١٥٤، الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط (كتاب النقط): ١٣٨، د. غانم قدوري، رسم المصحف: ٥٩١.

(١٦) انظر: د. غانم قدوري، رسم المصحف: ٥٨٦.

بيِّنًا على أنَّ القدامى من نَقَاطِ المصاحف وكتبتَها في عصره - لم يعرفوا تلك النبرة أو السنَّ الصغيرة التي اعتاد مُصنِّفو مظانِّ الإملاء الحديثة الالتجاء إليها؛ ليجعلوها تَكَاةً تُتَكَّىء عليها الهمزةُ المتوسِّطةُ التي ليس لها صورةٌ حرفيَّةٌ إذا كان الحرف الذي قبلها ممَّا يتَّصل بما بعدها، وهي مسألة تجعلنا نذهب بلا تردُّدٍ إلى أنَّ هذه النبرة أو السنَّ الصغيرة من ابتكار المحدثين، وأنَّ كثيراً منهم لم يتَّبه إلى ذلك. فالهمزة المتوسِّطة المضمومة التي تُرسم على واو بعدها وأو أخرى - تُحذف الواو صورتها أو تُكأَّتُها بلا تصوير الواو بالحمرة، نحو (مستولاً) (١٧) و (مذءوما) (١٨). والساكنة فيها مذهبان، أحدهما تصوير الواو بالحمرة على أن موضع هذه الواو تحت الهمزة، نحو (تؤيه) (١٩)، و (الرؤيا) (٢٠) والآخر عدمُ التصوير، وهو الأشهر. والقول نفسه في الهمزة في مثل (أولياؤه) (٢١) من حيث التصوير وعدمه، على أنَّ الأحسن التصوير (٢٢).

وينصُّ بوضوح وجلاءٍ على أنَّ الهمزة التي ليس لها صورةٌ حرفيَّةٌ - لا تُكأَّتُ لها، إذ يجب أن تُكتَب على الخطِّ الواصل ما قبلها بما بعدها (المطَّة): «فإنَّ لم تكن لها صورةٌ فموضعها في السطر بين الحرف الذي قبلها في النطق والذي بعدها، إنَّ كان الحرف الذي قبلها منفصلاً من الذي بعدها، نحو (سوءة) (٢٣)، و (شيء) (٢٤)، و (جاءكم) (٢٥)، وشبهه. وإنَّ كان الحرف الذي قبلها مُتصلاً بالذي بعدها فعلى الخطِّ الواصل بين الحرف، نحو

(١٧) الإسراء: ٣٤، ٣٦، الفرقان: ١٦، الأحزاب: ١٥.

(١٨) الأعراف: ١٨.

(١٩) المعارج: ١٣.

(٢٠) يوسف: ٤٣، الإسراء: ٦٠، الصافات: ١٠٥، الفتح: ٢٧.

(٢١) الأنفال: ٣٤.

(٢٢) انظر ابن وثيق، الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف: ١٦٣.

(٢٣) المائدة: ٣١.

(٢٤) انظر البقرة: ٢٠، ٢٩، ١٠٦.

(٢٥) انظر البقرة: ٨٧، ٩٢، آل عمران: ٨١.

المشتمَّة^(٢٦) و (مَسْئُولًا)^(٢٧)، إن كانت الهمزة مفتوحةً أو مضمومة، وتحت الخط، إن كانت مكسورةً، نحو (الأفدَّة)^(٢٨)...»^(٢٩). والهمزة التي حُدِفَتْ صورَتُها (الألف) لأجل ألف بعدها - موضعها في قفا (على يمين) هذه الألف، نحو (نأ)^(٣٠)، و (راء)^(٣١)، وغيرهما.

ويطالعنا ابنٌ وثيقٌ أيضاً بذكر موضع الهمزة المضمومة أو المكسورة التي تَكِيءُ على ألف، أو واو، أو ياء، ليتبين القارئُ حركةَ هذه الهمزة، إن لم تصاحبها. فالهمزة المفتوحة موضعها رأس الألف، والمكسورة أسفلها، أما المضمومة فصدرها (أمامها)، نحو (أوحِي)^(٣٢)، و (يُسْتَهْزَأُ)^(٣٣) وكتابتنا الحديثة تُؤثِّرُ وضع الهمزة على الألف بأيِّ حركةٍ تحرَّكت^(٣٤).

وللنقَّاط في موضع الهمزة (نقطة بالحمرة) مذهبان حملاً على مذهب النحويِّين وغيرهم في الحرف الأول من اللام ألف (لا)^(٣٥)، على أن

(٢٦) الواقعة: ٩، البلد: ١٩

(٢٧) الإسراء: ٣٤، الفرقان: ١٦، الأحزاب: ١٥.

(٢٨) النحل: ٧٨، المؤمنون: ٧٨، السجدة: ٩

(٢٩) ابن وثيق؛ الجامع لما يُحتاج إليه من رسم المصحف: ١٥١.

(٣٠) الإسراء: ٨٣، فصلت: ٥١.

(٣١) انظر: الأنعام: ٧٦، ٧٧، ٧٨.

(٣٢) الأنعام: ١٩، ٩٣، ١٠٦.

(٣٣) النساء: ١٤٠.

(٣٤) انظر: ابن وثيق الأندلسي، الجامع لما يُحتاج إليه من رسم المصحف: ١٥٥، الداني،

المقنع في رسم مصاحف الأمصار، مع كتاب النقط (كتاب النقط): ١٤١.

(٣٥) انظر في هذه المسألة: كمال الدين الأنباري (ت: ٥٧٧هـ)، منشور الفوائد، تحقيق د.

حاتم الضامن، بيروت - مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م: ٧٥،

عثمان بن جني (ت: ٣٩٢هـ)، سر صناعة الإعراب، تحقيق د. حسن هنداوي، دمشق -

دار القلم، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥: ٤٣/١ -، ابن وثيق، الجامع لما يُحتاج إليه

من رسم المصحف: ١٥٢ -، الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط

(كتاب النقط): ١٤٥ -، د. عبد الفتاح الحموز، ظاهرة التعويض في العربية، وما حمل

عليها من المسائل، عمان - دار عمار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ -

١٩٨٧م: ٤٢، د. غانم قدوري، رسم المصحف: ٥٨١.

الألف، لا يصحُّ الابتداءُ بها، فجاءَ باللام للتخلص من صعوبة النطق بالساكن، ليكون ذلك ضرباً من المعاوضة بين هذه الألف ولام التعريف، إذ جاءَ بألف الوصل التي حرَّكوها، فصارت همزةً في أول الكلام، وجاءَ باللام في (لا) للتخلص من صعوبة النطق بالألف ساكنةً :

١ - أن توضع نقطة بالصفرة فوقها نقطة الإعراب، أو تحتها، أو بين يديها. وذكر ابن وثيق الأندلسي أن موضع الهمزة في (لا) كموضعها في المفردة، رأسها، أو أسفلها، أو صدرها (أمامها)، كما مرَّ إلا المضمومة التي يكون لها موضعان، صدرُ الألف (فوق اللام)، وقاعدةُ اللام ألف (تحت اللام)^(٣٦). وهذا المذهبُ يدور في فلك قول الخليل بن أحمد الفراهيدي وعامة النُّقَّاط والنحويين، من حيث كون الطرف الأول من (لا) هو الألف، والثاني هو اللام، حملاً على أن أصل اللام ألف هو لامٌ اتَّصلت بها الألف (لا) يتصل الياء والميم في (يا) و (ما)، ولكنَّ انكتابَ حَسَّنوا هذا الرمز وجَمَلوه بأن ضمَّوا أحد الطرفين إلى الآخر، فصار الرمز (لا).

٢ - أن توضع نقطة صفراء مصحوبة بالحركات بالحمرة في صدر الألف (لا) على حسب مذهب الأَخفش الذي يَعُدُّ اللامَ الصورةَ الأولى، والألفَ الصورةَ الثانية؛ لأنَّ الملفوظَ به أولاً يجبُ أن يكونَ في الكتابة كذلك. ومذهب الخليل هو الأولى والأظهر عند النحويين والنُّقَّاط.

ويطالعنا ابنُ وثيق أيضاً بموضع الهمزة التي تتكىء على واو، فالمفتوحة والساكنة موضعهما رأس الواو، نحو (لَوْلُوا)^(٣٧)، و (الْفُؤَادِ)^(٣٨)، والمضمومة جِبْهتها، نحو (يَكَلُّوْكُمْ)^(٣٩)، أمَّا المكسورة فَدَنْبها، نحو

(٣٦) انظر ابن وثيق، الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف: ١٥٢.

(٣٧) الحج: ٢٣، فاطر: ٣٣، الإنسان: ١٩.

(٣٨) الإسراء: ٣٦.

(٣٩) الأنبياء: ٤٢.

(اللؤلؤ) (٤٠). وموضعها في كتابتنا الحديثة فوق الواو بأي حركة تحركت (٤١).

والقول نفسه في موضع الهمزة التي تنكئ على ياء، فالهمزة المفتوحة والساكنة موضعهما على الياء، والمكسورة أسفلها، أما المضمومة فصدرها (ي.ء).

وذهب أبو عمرو الداني إلى أن الهمزة تُجَعَلُ في الواو والياء والألف إذا كنَّ صورَ حروفها، وتُعرَبُ بالحركات، لأنها من حروف المعجم، إذ لم يذكر ما زودنا به ابن وثيق الأندلسي، كما مرّ، ويرى أن الهمزة يجب كتبها على السطر إذا كانت هذه الصور قبلها أو بعدها: «فإن أتيت بعدها جُعِلَتْ قبلهن، وإن أتيت قبلها جُعِلَتْ بعدهن، وهذا الذي لا يوجب القياس غيره. وحق الهمزة في النقط أن تلزم مكاناً واحداً من السطر؛ لأنها حرفٌ من حروف المعجم، ثم تعرب بالحركات كلهن، وبالله التوفيق» (٤٢).

ويزودنا أبو عمرو الداني بمذهب النقاط في الهمزة التي تنقل حركتها إلى الساكن قبلها، إذ يضعون نقطة حمراء على الساكن المنقولة إليه حركتها، على أن يوضع في موضع الحركة جرة للدلالة على سقوطها من اللفظ، وموضع هذه الجرة مُقَيَّدٌ بنوع الحركة المنقولة، إذ تُجَعَلُ فوقها إن كانت مفتوحة، وأسفلها إن كانت مكسورة، ووسطها إن كانت مضمومة (٤٣).

وبعدُ فَيَتَبَيَّنُ لنا ممَّا مرَّ أنَّ الهمزة لم يكن لها رمزٌ في بدايات الكتابة العربية، إذ كان يُعبَّرُ عنها بالألف التي ما زالت تفرض علينا سلطانها في عصرنا، إذ يترأى لكثير منا أن الألف هي الهمزة، كما كان يترأى لكثير من الناس

(٤٠) الواقعة ٢٣.

(٤١) انظر ابن وثيق، الجامع لأحكام ما يحتاج إليه من رسم المصحف: ١٥٣.

(٤٢) الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط (كتاب النقط): ١٤٥.

(٤٣) انظر الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط (كتاب النقط): ١٤٠.

الناس من الكتبة وغيرهم في تلك البدايات التي كانت تُسَمِّم الكتابة العربية فيها بالخلو من النقط الإعرابي ورموز كثير من الأمور التي لا بد منها، كالمَدِّ والتشديد، والوصل، والهمز، وغيرها. وتتطوَّر الكتابة العربيَّة تجويداً وإتقاناً بتطوُّر الحاجة إليها، وتحقيق أمن اللبس بين الحروف والكلمات المكتوبة، فيتوصَّل نصر بن عاصم (ت ٩٠هـ)، أو يحيى بن يعمر (ت : ١٢٩هـ) أو غيرهما، على حَسَبِ روايات أخرى، إلى نقط الإعجام، ويتوصَّل أبو الأسود الدؤلي (ت : ٦٩هـ) أو غيره، على حَسَبِ رواياتٍ أخرى، إلى نقط الإعراب. ويتوصَّل نُقاط المصاحف وكتبتها إلى بعض العلامات التي لا بُدَّ منها في المصاحف؛ لتحقيق أمن اللبس، والإسهام في إتقان قراءة القرآن وإجادتها، وتوضيح معانيها وتجليتها، ومن هذه العلامات الهمزة، إذ كان يُعبَّرُ عنها بنقطة صفراء في المصاحف المدنيَّة مصحوبةً بنقط الإعراب، أو نقطة حمراء، يُعزَّزُها ما طالعنا به الداني من أنه رأى مصحفاً كُتِبَ سنة (١١٠هـ)^(٤٤)، وقد عبَّرَ فيه عن الهمزة بنقطة حمراء. وكان يُعبَّرُ عنها أحياناً بنقطة خضراء للدلالة على ألفات الوصل التي يُتدأ بها، كما مرَّ.

ويتبيَّن لنا أيضاً أن نُقاط المصاحف جميعهم لم يطالعنا أحدُهم بذكر النبرة أو السن الصغيرة، أو الإيماء إليها، إذ ينصُّون صراحةً على أن الهمزة متوسطة كانت أو غير متوسطة ممَّا لا تُكأة له، ويُعبَّرُ عنها بنقطة صفراء أو حمراء على السطر، وعليه فإنَّ هذه النبرة أو السن الصغيرة لم تكن متوافرةً في نقط المصاحف في تلك الفترة التي تَمَنَّدُ في الأندلس إلى القرن السابع الهجريّ حملاً على ما طالعنا به ابن وثيق (ت : ٦٥٤هـ) في كتابه (الجامع لما يُحتاج إليه من رسم المصحف) على الرغم من أن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت : ١٧٠هـ) قد توصَّل إلى أن تكون القطعة (رأس العين الصغيرة، أو عين بلا عراقه) علامةً للهمزة.

(٤٤) انظر د. غانم قدوري، رسم المصحف ٥٧٦.

(٢) الهمزة التي ليس لها تُكَاةٌ في الرسم القرآني

لعلَّ الرسم القرآني يُعدُّ مرحلةً من مراحل تطوُّر الكتابة العربيَّة من حيث التجويدُ والإتقانُ، إذ كُتِبَ الكُتِبَةُ المصحفُ الإمام علي حسب ما كان مألوفاً وشائعاً في زمانهم. وإنَّني لأذهب بلا تردُّدٍ إلى اتِّخاذه عمدةً في تعرُّفِ رسم الهمزة بأوضاعها المختلفة، ولا سيما تلك التي ليس لها تُكَاةٌ، على الرغم من أنه لا يُعدُّ قياساً. وللدلالة على أنَّ النبرة أو السنَّ الصغيرة التي جُعِلَتْ تُكَاةٌ للهمزة التي حُذِفَتْ صورة الحرف الذي تتكَّىء عليه - لم تكن متوافرةً في الكتابة العربية القديمة في المصحف وغيره، بل من ابتكار بعض من صنَّفوا في الرسم الإملائي من المحدثين الذين وقعوا فيما قرَّ منه القدماء، وكرهوا أن يكون في الكتابة العربية، فأوجد هؤلاء صورة حرف على خلاف القياس الإملائي، وقياس تسهيل الهمزة الذي يدور في فلك صورة الحرف الذي تتكَّىء عليه هذه الهمزة - رأيتُ أن أتحدَّثَ بإيجازٍ عن كُتِبِ تلك الهمزة التي ليس لها تُكَاةٌ في الرسم القرآني، ولعلَّ أهمُّ ما يمكن أن يُعدَّ من هذه المسألة ما يأتي :

(١) الهمزة التي حُذِفَتْ صورة الألف تُكَاَتُها

لعلَّ أهمُّ ما يمكن عدُّه من باب حذف الألف تُكَاةِ الهمزة في المصحف الكريم، والاكتفاء بجعلها على الخط الذي يصلُّ ما قبلها بما بعدها لا على النبرة أو السنَّ الصغيرة - ما يأتي :

١ - أن تكون الهمزة متوسطةً أو متوسطةً أصيلاً مفتوحةً ساكناً ما قبلها^(٤٥) :

لعلَّ هذا الحذف يطرد في فعل السؤال الذي تكون فيه الهمزة مفتوحةً

(٤٥) المصحف الذي اتخذه عمدي في هذا البحث هو: المصحف المبسَّر، للشيخ عبد الجليل عيسى، بيروت - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

ساكناً ما قبلها ، ومن ذلك (أَنْ أَسْأَلَكَ) (٤٦) ، (أَسْأَلُكُمْ) (٤٧) ،
و (يَسْتَمُّ) (٤٨) ، (تَجْفَرُونَ) (٤٩) ، و (يَنْشُونَ) (٥٠) ، و (تَأْيَسُوا) (٥١) .

ومِمَّا يمكن عَدُّه من باب الاسم في هذه المسألة (المَشْتَمَّة) (٥٢) ،
(يَتَادَمُ) (٥٣) وذكر الداني أنه لا يعلم همزة متوسطة قبلها ساكن رُسِمَتْ
صورتها في المصحف إلا في (النشأة) (٥٤) ، و (مَوْتِلَاءُ) (٥٥) ، وأجاز أن يُحْمَلَ
رِسْمُ الألف في (النشأة) على قراءة من فَتَحَ الشين (٥٦) .

(٢) أن تكون الهمزة متوسطةً توسطاً عارضاً مفتوحةً ساكناً ما قبلها :

ومِمَّا يمكن عَدُّه من هذه المسألة الهمزة المفتوحة في كلمة قبل الهمزة

(٤٦) هود : ٤٧ .

(٤٧) الأنعام : ٩٠ . وانظر : هود : ٢٩ ، ٤٦ ، ٥١ ، الفرقان : ٥٧ ، الشعراء : ١٠٩ ، ١٢٧ ،
١٤٥ ، ١٦٤ ، ١٨٠ ، ص : ٨٦ ، السورى : ٢٣ ، الكهف : ٧٠ ، يوسف : ١٠٤ ،
المؤمنون : ٧٢ ، الطور : ٤٠ ، القلم : ٤٦ ، البقرة : ١٠٨ ، المائدة : ١٠١ ، طه : ١٣٢ ،
الأعراف : ٦ ، الحجر : ٩٢ ، الأحزاب : ٨ ، المعارج : ١٠ ، القيامة : ٦ ، النساء : ١٥٣ ،
الأحزاب : ٦٣ ، يس : ٢١ ، محمد : ٣٦ ، ٣٧ ، الرحمن : ٢٩ ، الممتحنة : ١٠ ، البقرة :
٢٧٣ ، الأحزاب : ٢٠ ، الذاريات : ١٢ . وانظر شواهد أخرى في المعجم المفهرس
لألفاظ القرآن الكريم (سأل) .

(٤٨) فصلت : ٤٩ ، وانظر : البقرة : ٢٨٢ ، فصلت : ٣٨ .

(٤٩) انظر : النحل : ٥٣ ، المؤمنون : ٦٤ ، ٦٥ .

(٥٠) الأنعام : ٢٦ .

(٥١) يوسف : ٨٧ . وانظر : يوسف : ٨٠ ، ١١٠ ، الرعد : ٣١ .

(٥٢) البلد : ١٩ .

(٥٣) الأعراف : ١٩ .

(٥٤) انظر : العنكبوت : ٢٠ ، النجم : ٤٧ ، الواقعة : ٦٢ .

(٥٥) الكهف : ٥٨ .

(٥٦) انظر : الداني ، المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط : ٤٩ - ٥٠ ، قراءة فتح

الشين قراءة أبي عمرو بن العلاء وابن كثير . انظر عبد الرحمن بن زنجلة أبا زرعة ، حجة

القراءات ، تحقيق سعيد الأفغاني ، بيروت - مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٩ هـ -

١٩٧٩ م : ٥٤٩ .

فيها حرف اتّصال، ومن ذلك (شيئا)^(٥٧)، و (وطنيًا)^(٥٨)، و (خطئًا)^(٥٩)، و (بريئًا)^(٦٠)، و (مَنِيئًا مَرِيئًا)^(٦١)، و (خطيئَةً)^(٦٢)، و (هيئَةً)^(٦٣). ومِمَّا فِيهِ مَا قَبْلَ الْهَمْزَةِ لَيْسَ مِنْ حُرُوفِ الْإِتِّصَالِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ (جُزْءًا)^(٦٤).

(٣) أَنْ تَكُونَ الْأَلْفُ صُورَةَ الْهَمْزَةِ قَدْ حُذِفَتْ لِتَوَالِي الْأَمْثَالِ :

ومن ذلك (تراء)^(٦٥) الذي حُذِفَتْ فِيهِ الْأَلْفُ صُورَةَ الْهَمْزَةِ لِتَوَسُّطِهَا الْأَلْفَيْنِ، قَبْلَهَا وَبَعْدَهَا، إِذْ تُخَلِّصُ مِنْ تَوَالِي أَلْفَاتٍ ثَلَاثَ بِحَذْفِ أَلْفِ الْهَمْزَةِ. و (أَبْنَاءَكُمْ)^(٦٦)، و (أَبْنَاءَنَا)^(٦٧)، و (أَبْنَاءَهُمْ)^(٦٨)، و (نِسَاءَنَا)^(٦٩)، و (نِسَاءَهُمْ)^(٧٠)، و (نِسَاءَكُمْ)^(٧١)، و (أَوْلِيَاءَهُ)^(٧٢)، و (جَاءَنِي)^(٧٣)، وَغَيْرِهِ

(٥٧) انظر: آل عمران، ١٢٠، ١٤٤، ١٧٦، ١٧٧، النساء: ١٩، ٢٠، ٣٦، المائدة: ١٧، ٤١، ٤٢، ١٠٤، الأنعام: ٨٠، ١٥١، الأعراف: ١٩٦، الأنفال: ١٩، التوبة: ٤، ٢٥، ٣٩، يونس: ٣٦، ٤٤، هود: ٥٧، النحل: ٢٠، ٧٠، ٧٣، ٧٨، وانظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (شيئا).

(٥٨) المزمل: ٦.

(٥٩) الإسراء: ٣١.

(٦٠) النساء: ١١٢.

(٦١) النساء: ٤. وانظر: الطور: ١٩، الحاقة: ٢٤، المرسلات: ٤٣.

(٦٢) انظر: النساء: ١١٢، البقرة: ٨١، الشعراء: ٨٢، الأعراف: ١٦١، نوح: ٢٥.

(٦٣) انظر: آل عمران: ٤٩، المائدة: ١١٠.

(٦٤) انظر: البقرة: ٢٦٠، الزخرف: ١٥.

(٦٥) الشعراء: ٦١. وانظر الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط: ٣٢.

(٦٦) انظر: البقرة: ٤٩، آل عمران: ٦١، الأعراف: ١٤١، الأحزاب: ٤.

(٦٧) آل عمران: ٦١.

(٦٨) انظر: البقرة: ١٤٦، الأنعام: ٢٠، الأعراف: ١٢٧، القصص: ٤، المجادلة: ٢٢.

(٦٩) آل عمران: ٦١.

(٧٠) انظر الأعراف: ١٢٧، القصص: ٤، غافر: ٢٥.

(٧١) انظر: البقرة: ٤٩، آل عمران: ٦١، الأعراف: ١٤١، إبراهيم: ٦.

(٧٢) آل عمران: ١٧٥.

(٧٣) غافر: ٦٦.

مِمَّا اتَّصَلَتْ بِهِ ضَمَائِرُ النَّصْبِ أَوْ تَاءُ التَّائِيثِ السَّاكِنَةِ^(٧٤)، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا حُذِفَتْ فِيهِ الْأَلْفُ صَوْرَةَ الْهَمْزَةِ الْمَفْتُوحَةِ لِكِرَاهِيَةِ تَوَالِي الْفَيْنِ، الْأَلْفِ الْأُولَى وَالْفِ الْهَمْزَةِ. وَهِيَ مَسْأَلَةٌ لَا خِلَافَ فِيهَا بَيْنَ رِسْمِ الْمُصْحَفِ وَغَيْرِهِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا.

وَذَكَرَ الدَّانِي^(٧٥) أَنَّهُمْ رَسَمُوا (جَانَا)^(٧٦) بِالْفِ وَاحِدَةً، عَلَى أَنَّ الْمَحذُوفَةَ عَيْنُ الْفِعْلِ (الْيَاءُ الْمَقْلُوبَةُ أَلْفًا لِتَحْرُكِهَا وَانْفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا)، وَالْأَقْيَسُ عِنْدَهُ حَذْفُ أَلْفِ الْهَمْزَةِ حَمَلًا عَلَى نِظَائِرِهِ.

(٤) أَنْ تَكُونَ الْهَمْزَةُ مَفْتُوحَةً مَفْتُوحًا مَا قَبْلَهَا:

وَمِمَّا حُذِفَتْ فِيهِ الْأَلْفُ صَوْرَةُ الْهَمْزَةِ لِثَلَا تَتَوَالَى الْفَانُ (نَا)^(٧٧)، وَذَكَرَ الدَّانِي أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ تُحَذَفَ الْأَلْفُ الَّتِي تُعَدُّ لَامَ الْفِعْلِ؛ لِأَنَّهَا مُنْقَلِبَةٌ عَنِ الْيَاءِ^(٧٨). وَ (رَاءًا)^(٧٩) إِلَّا فِي مَوْضِعَيْنِ^(٨٠)، وَ (رَاءَهُ)^(٨١) وَ (رَاءَاهَا)^(٨٢). وَيُفْهَمُ مِنْ كَلَامِ الدَّانِي أَنَّ الْمَحذُوفَةَ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الثَّانِيَةَ^(٨٣)، وَيُظْهِرُ لِي أَنَّ مَا عَلَيْهِ الْمُصْحَفُ الَّذِي اتَّخَذْنَاهُ عَمْدَتَنَا وَغَيْرِهِ مِنَ الْمُصْحَافِ الْقَدِيمَةِ

(٧٤) انظر: الأنعام، ١٠٩، الأعراف: ٤٣، الزمر: ٥٩، البقرة: ٨٧، ٨٩، ٩٢، ١٢٠، ١٤٥، آل عمران: ٦١، ٨١، المائدة: ١٩، ٨٤، مريم: ٤٣، الفرقان: ٢٩، الأعراف: ٤. وانظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (ج١).

(٧٥) انظر الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط: ٣٢.

(٧٦) الزخرف: ٣٨. وانظر الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط: ٣٢.

(٧٧) الإسراء: ٨٣، فصلت: ٥١.

(٧٨) انظر الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط: ٣٣.

(٧٩) الأحزاب: ٢٢.

(٨٠) انظر النجم: ١١، ١٨.

(٨١) انظر: النمل: ٤٠، فاطر: ٨، الصافات: ٥٥، النجم: ١٣، التكويد: ٢٣، العلق: ٧.

وانظر الأنبياء: ٣٦ (رَأَكَ).

(٨٢) انظر: النمل: ١٠، القصص: ٣١.

(٨٣) انظر الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط: ٣٣.

أولى؛ لأن صورة ألف الهمزة يشيع حذفها، لكونها عارضة، أما الثانية فأصيلة؛ لكونها لام الفعل.

وقد حُذِفَت هذه الألفُ صورةُ الهمزة أيضاً فيما ليس فيه ألفانٍ ممَّا فيه لامُ فعلِ الرؤية (الياء) غيرُ محذوفةٍ على أن يكونَ مسبوقاً بهمزة الاستفهام، نحو (أَرَأَيْتَكَ) ^(٨٤)، و(أَرَأَيْتَكُمْ) ^(٨٥)، و(أَرَأَيْتُمْ) ^(٨٦). ويظهر لي أن الحذف فيما مرَّ يُمكنُ تأويلُهُ زيادةً على توالي ألفين بينهما الراء - بالاعتداد بالأصل، وعليه فسكون الياءِ (لام الفعل) عارضٌ لكرهية توالي الحركات، إذ لو اعتد بالأصل لقلبت هذه الياءُ ألفاً. وتطالعنا ألفُ الهمزة مثبتة في غير ما مرَّ، نحو (رَأَيْتُمُوهُ) ^(٨٧)، و(رَأَيْتُهُمْ) ^(٨٨)، و(رَأَيْتُ) ^(٨٩) و(رَأَيْتَهُ) ^(٩٠)، و(رَأُوا) ^(٩١).

وذكر الداني أنه رأى أكثر مصاحف المدينة والعراق قد اتفقت على أن الألف صورة الهمزة قد حذفت في (أَمَلَسْنُ) ^(٩٢)، و(أَطْمَسُوا) ^(٩٣)، و(أَشْمَزَّتْ) ^(٩٤)، و(أَمْتَلَّتْ) ^(٩٥)، وأنه قد رأى الألف مثبتة في بعض

(٨٤) الإسراء: ٦٢. وانظر الملق: ٩، ١١، ١٣ (أَرَأَيْتَ).

(٨٥) انظر: الأنعام: ٤٧.

(٨٦) انظر: الأنعام: ٤٦، يونس: ٥٠، ٥٩، هود: ٢٨، ٦٣، ٨٨، الشعراء: ٧٥، القصص:

٧١، ٧٢، فاطر: ٤٠، الزمر: ٣٨، فصلت: ٥٢، الأحقاف: ٤، ١٠، النجم: ١٩،

الواقعة: ٥٨، ٦٣، ٦٨، ٧١، الملك: ٢٨، ٣٠.

(٨٧) آل عمران: ١٤٣.

(٨٨) انظر: يوسف: ٤، طه: ٩٢، الأحزاب: ١٩، المنافقون: ٤، الإنسان: ١٩.

(٨٩) انظر: يوسف: ١٤، ٣١.

(٩٠) انظر: النمل: ٤٤، الفرقان: ١٢.

(٩١) انظر: البقرة: ٦٦، الأعراف: ١٤٩، يونس: ٥٤، يوسف: ٣٥، مريم: ٧٥، القصص:

٦٤، سبأ: ٣٣، الصافات: ١٤، غافر: ٨٤، ٨٥، الفرقان: ٤١، الروم: ٥١،

الأحقاف: ٢٤.

(٩٢) انظر: الأعراف: ١٨، هود: ١١٩، السجدة: ١٣، ص: ٨٥.

(٩٣) يونس: ٧.

(٩٤) الزمر: ٤٥.

(٩٥) ق: ٣٠.

المصاحف^(٩٦). وقد كُتِبَتْ في المصحف الذي اتَّخَذْنَاهُ عَمَدَتَنَا وَغَيْرِهِ مِنَ
المصاحف في عصرنا - بالألف .

وَمِمَّا تُعَدُّ فِيهِ الهمزة في هذه المسألة متوسِّطَةً تَوْسِطًا عَارِضًا
(حَطَّأً)^(٩٧) و (مَلَجَأً)^(٩٨)، و (مُتَكَّنًا)^(٩٩) .

(٥) أَنْ تَكُونَ الهمزة سَاكِنَةً مَفْتُوحًا مَا قَبْلَهَا :

وَمِمَّا يُعَدُّ مِنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ (فَادَارَةٌ تُمْ)^(١٠٠)؛ و (اسْتَدْنَكَ)^(١٠١)
و (يَسْتَدْنُكَ)^(١٠٢)، و (اسْتَدْنُوكَ)^(١٠٣)، و (اسْتَجَرْتَ)^(١٠٤) و
(اسْتَجِرْهُ)^(١٠٥)، و (تَسْتَجِرُونَ)^(١٠٦)، و (المُسْتَجِرِينَ)^(١٠٧)، و
(مُسْتَجِرِينَ)^(١٠٨). وَمِمَّا كُتِبَتْ فِيهِ الْأَلْفُ صُورَةَ الهمزة فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ
(تَسْتَأْنِسُوا)^(١٠٩)، و (يَسْتَأْخِرُونَ)^(١١٠) .

(٦) أَنْ تَكُونَ الهمزة أَوَّلَ الْكَلِمَةِ وَبَعْدَهَا أَلْفٌ عَوْضٌ مِنْهَا مَدَّةٌ :

وَمِمَّا حُذِفَتْ فِيهِ الْأَلْفُ صُورَةَ الهمزة فِي الرَّسْمِ الْقِرْآنِيِّ فِي هَذِهِ

(٩٦) انظر الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط : ٣٣ - ٣٤ .

(٩٧) النساء : ٩٢ .

(٩٨) التوبة : ٥٧ .

(٩٩) يوسف : ٣١ . وانظر الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط : ٣٤ .

(١٠٠) البقرة : ٧٢ .

(١٠١) التوبة : ٨٦ .

(١٠٢) التوبة : ٤٤ .

(١٠٣) التوبة : ٨٣ .

(١٠٤) القصص : ٢٦ .

(١٠٥) القصص : ٢٦ .

(١٠٦) بآ : ٣٠ .

(١٠٧) الحجر : ٢٤ .

(١٠٨) الأحزاب : ٥٣ .

(١٠٩) النور : ٢٧ .

(١١٠) الأعراف : ٣٤ .

المسألة؛ للتخلص من توالي ألفين - الفعل، ومنه (ءَامَتُمْ) (١١١)، و
 (ءَامَنُوا) (١١٢) و (ءَامَنَ) (١١٣) وغيرها من أفعال الإيمان التي من باب
 (أَفْعَلَ) (١١٤)، و (ءَاتَنَا) (١١٥)، و (ءَأْتَى) (١١٦)، وغيرهما مما يُعَدُّ من باب
 (أَفْعَلَ) من فعل الإتيان (١١٧). وقياس رسم ما مر في كتابتنا حذف الألف
 الثانية على أن يُعَوِّضَ منها المدة.

ومن الأسماء (ءَايَات) (١١٨)، (بِئَايَت) (١١٩)، و (ءَايَتُكَ) (١٢٠)، و
 (ءَايَةٌ) (١٢١)، وغيرها (١٢٢)، و (ءَابَاءَكُمْ) (١٢٣)، و (الْآخِرَةَ) (١٢٤)، و
 (الْأَخْسَ) (١٢٥)، و (ءَالِاف) (١٢٦)، و (ءَالِاء) (١٢٧)، و (ءَالِهَتِنَا) (١٢٨)، و
 (ءَالِهَةٌ) (١٢٩)، و (ءَالِهَتِي) (١٣٠) وغيرها (١٣١)، و (لَاكِلُونَ) (١٣٢).

(١١١) الأعراف: ٧٦.

(١١٢) البقرة: ١٣٧.

(١١٣) البقرة: ١٣.

(١١٤) انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (أمن).

(١١٥) البقرة: ١٠٠.

(١١٦) البقرة: ١٧٧.

(١١٧) انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (أمن).

(١١٨) البقرة: ٧٩.

(١١٩) البقرة: ٦١.

(١٢٠) آل عمران: ٤١.

(١٢١) آل عمران: ٤١.

(١٢٢) انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (أي ي).

(١٢٣) البقرة: ٢٠٠. وانظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: (أب).

(١٢٤) البقرة: ٢٠٠، ٢٠١. وانظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (آخر).

(١٢٥) البقرة: ٨. وانظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (آخر).

(١٢٦) آل عمران: ١٢٤، ١٢٥.

(١٢٧) الرحمن: ١٣، ١٦، ١٨، ٢١، ٢٣، ٢٥، ٢٨، ٣٠.

(١٢٨) هود: ٥٣، ٥٤.

(١٢٩) الأنعام: ١٩. وانظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (أله).

(١٣٠) مريم: ٤٦.

(١٣١) انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (أله).

(١٣٢) انظر: الصافات: ٦٦، المؤمنون: ٢، الواقعة: ٥٢.

وَمِمَّا يُمَكِّنُ عَدَّهُ مِنْ بَابِ الْهَمْزَةِ الْمَتَوَسِّطَةِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ
(بِرَّاءُؤَا) (١٣٣) و (الْقِرَّةَان) (١٣٤)، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَلْفَاظِ الْأُخْرَى مِمَّا حُذِفَتْ
فِيهَا الْأَلْفُ صَوْرَةَ الْهَمْزَةِ الْمَتَوَسِّطَةِ الْأُولَى، أَوْ الْهَمْزَةُ فِي أَوَّلِ الْكَلِمَةِ؛
لِلتَّخْلُصِ مِنْ تَوَالِي الْأَمْثَالِ.

(٢) الْهَمْزَةُ الَّتِي حُذِفَتْ صَوْرَةُ الْوَاوِ تَكَاثُفًا

لَعَلَّ أَهَمَّ مَوَاضِعِ حَذْفِ الْوَاوِ صَوْرَةَ الْهَمْزَةِ تِلْكَ الَّتِي تَتَجَاوَرُ فِيهَا
وَإِوَانٌ، أَوْ ثَلَاثٌ، إِذْ صِيرَ لِلتَّخْلُصِ مِنْ هَذَا التَّوَالِي إِلَى حَذْفِ وَوٍ فِيهَا فِيهِ
وَإِوَانٌ، أَوْ وَوَيْنٌ فِيهَا فِيهِ ثَلَاثٌ. وَذَكَرَ ابْنُ وَثِيقٍ أَنَّ وَوٍ الْهَمْزَةُ هِيَ الَّتِي
تَحْذَفُ سِوَاءَ أَكَّانٍ فِي الْكَلِمَةِ وَإِوَانٌ أَوْ ثَلَاثٌ زِيَادَةً عَلَى حَذْفِ وَوٍ أُخْرَى فِي
كُلِّ مَا فِيهِ ثَلَاثٌ (١٣٥).

وَمِمَّا يُعَدُّ مِنْ بَابِ حَذْفِ الْوَاوِ صَوْرَةَ الْهَمْزَةِ فِيهَا وَوٍ وَتَجَاوَرَتَانِ
تِلْكَ الْأَسْمَاءُ الَّتِي فِيهَا وَوٍ الْهَمْزَةُ وَوٍ أُخْرَى لَيْسَتْ وَوٍ الْجَمَاعَةُ، وَمِنْ ذَلِكَ
الْأَفْعَالِ، وَمِنْهَا (وَتُؤَيِّ) (١٣٦)، وَ (تُؤَيِّهِ) (١٣٧)، وَ (وَلَا يُؤَدُّهُ) (١٣٨).

وَمِنْ الْأَسْمَاءِ (يَتُؤَسُّ) (١٣٩)، وَ (رُؤُوسٌ) (١٤٠)، وَ (رُؤُوفٌ) (١٤١) وَ

(١٣٣) الممتحنة: ٤.

(١٣٤) البقرة: ١٨٥، وانظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (قرأ).

(١٣٥) انظر ابن وثيق، الجامع لما يُحتاج إليه من رسم المصحف: ٤٣، الداني المقنع في رسم
مصاحف الأمصار مع كتاب التقط: ٤٣.

(١٣٦) الأحزاب: ٥١.

(١٣٧) المعارج: ١٣.

(١٣٨) البقرة: ٢٥٥.

(١٣٩) انظر: هود: ٩، فصلت: ٤٩، الإسراء: ٨٣.

(١٤٠) انظر: البقرة: ١٩٦، المائدة: ٦، الفتح: ٢٧، إبراهيم: ٤٣، الإسراء: ٥١، الأنبياء:
٦٥، الحج: ١٩، السجدة: ١٢.

(١٤١) انظر: البقرة: ١٤٣، ٢٠٧، آل عمران: ٣٠، التوبة: ١١٧، ١٢٨. وانظر المعجم
المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (رأف).

(مَسْئُولٌ) (١٤٢). ولعلِّي لم أوفق في الاهتداء إلى ما يمكن أن يكون المحذوف فيه الواو الثانية، أو إلى من ينضُّ من القدامى مِمَّنْ صَنَّفُوا في رسم المصحف على ذلك، وعليه إنني أذهب بلا تَرَدُّدٍ إلى وَسْمِ رسم ما مرُّ بواوٍ واحدة، هي واو الهمزة - بالغلط، وأنَّ من أجاز هذه المسألة لم يتبيَّن حقيقة الأمر، أو لم يَطَّلِعْ على مذهب القدامى فيها؛ ولذلك فإنني أدعو إلى عدم إجازة ما مرُّ لمخالفته ما عليه القدامى زيادةً على توافر اللبس؛ لمغايرة المنطوق للمكتوب. أمَّا رسم الهمزة على أنبرة أو سنُّ صغيرة في (يُتوس) وأضرابه فمن ابتكار مَنْ صَنَّفُوا في الرسم الإملائي من المحدثين، كما سيأتي.

ومِمَّا فيه الواو الثانية للجماعة من الأفعال على أن المحذوف واو الهمزة (جاءوا) (١٤٣)، و(باءوا) (١٤٤)، و(أسأوا) (١٤٥)، و(تشاءون) (١٤٦)، و(يشاءون) (١٤٧)، و(أقرعوا) (١٤٨)، و(يقرءون) (١٤٩)، و(يرأون) (١٥٠). ولم يطالغني حذف واو الجماعة وإبقاء واو الهمزة في رسم المصحف البتة، والقول نفسه في عدم نصِّ مصنفي كتب الرسم القرآني على هذه المسألة، وعليه فإنَّ مَنْ يَكْتُبُ (جاءوا) بواو واحدة، كما يطالغنا به المحدثون - يُعَدُّ من باب الغلط؛ لأنَّ مذهب القدامى من كتبة المصحف وغيرهم على خلاف

(١٤٢) انظر: الإسراء: ٣٤، ٣٦، الفرقان: ١٦، الأحزاب: ١٥، الصافات: ٢٤.

(١٤٣) انظر: آل عمران: ١٨٤، الأعراف: ١١٦، يوسف: ١٦، ١٨، النور: ١١، ١٣،

الفرقان: ٤، النمل: ٨٤، الحشر: ١٠. وانظر المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم.

(جاء).

(١٤٤) انظر: آل عمران: ١١٢، البقرة: ٦١، ٩٠.

(١٤٥) انظر: الروم: ١٠، النجم: ٣١.

(١٤٦) انظر: الإنسان: ٣٠، التكويد: ٢٩.

(١٤٧) انظر: النحل: ٣١، الفرقان: ١٦، الزمر: ٣٤، الشورى: ٢٢، ق: ٣٥.

(١٤٨) الحااقة: ١٩.

(١٤٩) انظر: يونس: ٩٤، الإسراء: ٧.

(١٥٠) الماعون: ٦.

ذلك، زيادةً على تحقيق اللبس الذي يتوافر بمغايرة المنطوق للمكتوب، والتباس المكتوب بآخر، نحو: لم يَقْرُوا (مسنداً إلى واو الجماعة)، (ويَقْرُوا) على مذهب من يعتدُّ بحركة الهمزة المتطرفة، فيعاملها معاملة المتوسطة، كما سيأتي، ولا سيما أن هنالك مَنْ يدعو إلى عدم زيادة الألف الفارقة بعد واو الجماعة. وقد حُذِفَتْ واو الهمزة في جمع المذكر السالم في (مُبْرَمُونَ) (١٥١).

ومِمَّا حُذِفَتْ فِيهِ واو الهمزة وأخرى من كُلِّ ما فِيهِ ثلاثُ واوَاتٍ متجاورات (لِيسُوا) (١٥٢) على أن هاتين الواوين حُذِفْنَا للتخلص من توالي الأمثال كَتَبُوا (المَوْءَدَة) (١٥٣). ويظهر لي أن الواو الثانية التي حُذِفَتْ فيما مرَّ في الرسم القرآني ناب عنها في المصحف الذي اتَّخَذْنَاهُ عَمَدَتَنَا تلك المدة فوق ضمة ما قبل واو (لِيسُوا) الأولى، والقول نفسه في (المَوْءَدَة) التي كُتِبَتْ فيها واو صغيرة بعد الهمزة. ولستُ أَنْكِرُ أن الداني (١٥٤) وابن وثيق (١٥٥) قد نصَّبا على حذف واو الجماعة زيادةً على واو الهمزة وهي مسألة توحى بأن واو الجماعة التي تُعْرَبُ فاعلاً - يجوزُ حذفها في الرسم - ولعلَّ الأظهر عدم الحذف لأن واو الجماعة فاعِلٌ، والفاعل لا يصحُّ حذفه عند جمهور النحويين إلا فيما يُعَدُّ من باب (لا تَلْعَبَنَّ، ولا تَلْعَبَنَّ) لالتقاء الساكنين، ولست أدعو في ذلك إلى حذف الواو الأخرى؛ لأن في حذفها تحقُّقاً للبس في اللفظ الذي يتبعه لبسٌ في المعنى، وعليه فإنني أذهب بلا تردُّدٍ إلى كتب ما مرَّ بواوين على أن واو الهمزة تُحَدَفُ للتخلص من توالي الواوَاتِ في كتاباتنا. ولعلَّ ما يُعْرَزُّ ما أذهب إليه أن (تسوّوا) (١٥٦) قد كُتِبَتْ فيها واو

(١٥١) النور: ٢٦.

(١٥٢) الإسراء: ٧.

(١٥٣) التكوير: ٨.

(١٥٤) انظر الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط: ٤٣.

(١٥٥) انظر ابن وثيق، الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف: ٤٣.

(١٥٦) الحشر: ٩.

الجماعة على الرغم من أن فيها أربع واوَاتِ (الواوان المُدغمَتان، وواو الهمزة، وواو الجماعة).

وقد ورد حذف واو الهمزة فيما ليس فيه توالي واوين في الرسم القرآني، ولعل هذه المسألة تكاد تكون محصورة في (الرَّيِّيا) (١٥٧)؛ لأنَّ الرء شُبَّهت بالسواو على رأي ابن وثيق (١٥٨). أمَّا ما كان من باب (جزاؤه) (١٥٩) وأضرايهِ مِمَّا فيه همزة مضمومة بعد ألف - فلم تُحذف فيه الواو صورة الهمزة في الرسم القرآني اعتداداً بالعارض؛ لأنَّ الهمزة في الأصل متطرِّفة بعد ساكن، أو حَمَلًا على معاملة المتطرِّفة معاملة المتوسِّطة، إذ تتكفَّل حركة الهمزة في هذه المسألة بتحديد صورتها. وذكر الداني (١٦٠) أن في بعض المصاحف القديمة حذف الواو صورة الهمزة فيما مرَّ، وأن في مصاحف أهل العراق حذف واو الهمزة والألف في (أوليسُهم) (١٦١) على أنَّ الهمزة ليس لها نُكَاة.

وبعدُ فيتبيَّن لنا مِمَّا مرَّ أنَّ الواو صورة الهمزة تُحذف في كلِّ ما فيه واوان متجاورتان فعلاً كان أو اسماً؛ للتخلُّص من توالي واوين، وواو أخرى زيادةً على واو الهمزة في كلِّ ما فيه ثلاث واوَاتِ متجاورات اسماً كان أو فعلاً إلا (تَبَوَّءوا)، كما مرَّ، على الرغم من بقاء ثلاث واوَاتِ بعد حذف واو

(١٥٧) انظر: يوسف: ٥، ٤٣، ١٠٠، الإسراء: ٦٠، الصافات: ١٠٥، الفتح: ٢٧.

(١٥٨) انظر: ابن وثيق، الجامع لما يُحتاج إليه من رسم المصحف: ٤٣، الداني المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط: ٤٣.

(١٥٩) انظر: النساء: ٩٣، يوسف: ٧٤، ٧٥، الإسراء: ٦٣، ٩٨، آل عمران: ٨٧، ١٣٦، الكهف: ١٠٦، البينة: ٨.

ومن ذلك أيضاً (أباؤهم) انظر: البقرة: ١٧٠، المائدة: ١٠٤، هود: ١٠٩، يس:

٦. وانظر المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم (أبو)، و (أولياؤه) (انظر: فصلت:

٣١، الأنفال: ٣٤، البقرة: ٢٥٧، الأنعام: ١٢٨).

(١٦٠) انظر الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار، مع كتاب النقط: ٤٤.

(١٦١) انظر: البقرة: ٢٥٧، الأنعام: ١٢٨، الأحزاب: ٦.

الهمزة. ويتبين لنا أيضاً أن حذف واو الجماعة في الأفعال قد أجازته من صُنّفوا في رسم المصحف على الرغم من أن المصحف الذي اتخذناها عمدتنا في هذا البحث - لم يطالعنا فيه هذا الحذف، وهي مسألة لا أوافقهم فيها لِمَا مرَّ، ولكونها تؤدي إلى أن يُغيّر المنطوق المكتوب. ولست أميل أيضاً في كتابتنا في غير الرسم القرآني - إلى حذف غير واو الهمزة من الواوِين أو ثلاث الواوات، على الرغم من توالي الأمثال المشار إليه، ليطابق المنطوق المكتوب، وليتحقق أمن اللبس قراءة ومعنى. ويتبين لنا أيضاً أن الواو صورة الهمزة قد حُذِفَتْ في (الرُّمِّيَا) على الرغم من أن توالي الأمثال ليس متوافراً فيها، وأن هذه الواو قد جاء حذفها في مثل (أُولِيَهُمْ)، على أن حركة الهمزة (الضمة) تنكفل بتحقيق أمن اللبس بين المرفوع والمجرور.

(٣) الهمزة المتوسطة التي حُذِفَتْ صورة الياء تُكَاتِبُهَا

تُحَدَفُ الياء صورة الهمزة في كل ما يمكن أن يُحْمَلُ على تجاوز ياءين، إحداهما صورة الهمزة، للتحلُّص من توالي الأمثال. ومِمَّا تقدّمت فيه الهمزة التي حُذِفَتْ صورتُها (الصبيّين)^(١٦٢)، و (المُسْتَهزِئِينَ)^(١٦٣) و (مُنْكِين)^(١٦٤)، و (خَطِينِ)^(١٦٥)، و (الخَسِينِ)^(١٦٦)، ومما وقعت فيه الهمزة بعد الألف (إسرائيل)^(١٦٧)، و (شركاءي)^(١٦٨)، و (وراءي)^(١٦٩). ويظهر لي أن الياء صورة الهمزة لا تُحَدَفُ إذا كانت المِثْلَ الثاني،

(١٦٢) انظر: البقرة: ٦٢، الحج: ١٧.

(١٦٣) الحجر: ٩٥.

(١٦٤) انظر: الكهف: ٣١، ص: ٥١، الطور: ٢٠، الرحمن: ٥٤، ٧٦، الواقعة: ١٦.

(١٦٤) انظر: النساء: ١١٢، البقرة: ١٨، الشعراء: ٨٢.

(١٦٦) انظر: البقرة: ٦٥، ١٦٦.

(١٦٧) البقرة: ٤٠. وانظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (اسرائيل).

(١٦٨) انظر: النحل: ٢٧، الكهف: ٥٢، القصص: ٦٢، ٧٤، فصلت: ٤٧.

(١٦٩) مريم: ٥.

، ويبدو ذلك بينا في (يَسْ) (١٧٠) وَيَسُوا (١٧١)، و (يَسْنَ) (١٧٢)، والقول نفسه فيما فيه قبل هذه الياء ياءً مشددة، نحو (سَيِّئًا) (١٧٣)، و (سَيِّئَةً) (١٧٤)، إذ لم تُحذف صورة الهمزة على الرغم من توالي ثلاثة أمثال. ولعل ذلك يعود إلى أن التاء المربوطة أو ألف التنوين التي تأتي بعد الهمزة تعدّان خفيفتين، وعارضتين لا يُعتدُّ بهما، ويُعزّز ما نذهب إليه أنها حذفت في (السيئات) (١٧٥). وذكر الداني أنهم كرهوا الجمع بين ياءين وألف مع ثقل الجمع (١٧٦). ويسطالعنا هذا التوالي أيضاً في (هَيَّءَ) (١٧٧)، و (يُهَيَّءُ) (١٧٨)، ويمكن حمل هذه المسألة في هذين الفعلين على أن الهمزة متطرفة مكسورة ما قبلها، والقول نفسه في (السَيِّءُ) (١٧٩). وذكر الداني (١٨٠) أن هذه الألفاظ الثلاثة كُتبت في بعض المصاحف بألف (صورة الهمزة)، ويظهر لي أن ذلك على مذهب من يكتب الهمزة أياً كان موضعها على ألف.

ويطرّد حذف الياء صورة الهمزة في الرسم القرآني في كل ما فيه همزة مكسورة ما قبلها وبعدها واو في الأفعال الخمسة وجمع المذكر السالم، ويمكن عدّ ذلك من باب توالي واوين حملاً على أن كتابة المصحف من

(١٧٠) المائة: ٣.

(١٧١) انظر: الممتحنة: ٠، ١٣، العنكبوت: ٢٣.

(١٧٢) الطلاق: ٤.

(١٧٣) التوبة: ١٠٢.

(١٧٤) انظر: الإسراء: ٣٨، البقرة: ٨١، آل عمران: ١٢٠، النساء: ٧٨، ٧٩، ٨٥، الأنعام:

١٦٠، الأعراف: ٩٥، ١٣١، يونس: ٢٧.

(١٧٥) انظر: النساء: ١٨، الأعراف: ١٥٣، ١٦٨، وانظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن

الكريم (سوء).

(١٧٦) انظر الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط: ٤٥.

(١٧٧) الكهف: ١٠.

(١٧٨) الكهف: ١٦.

(١٧٩) فاطر: ٤٣.

(١٨٠) انظر: الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط: ٥٧، ابن وثيق،

الجامع لما يحتاج إليه في رسم المصحف: ٤٥.

المحتمل أن يكونوا قد اعتدوا بحركة الهمزة (الضمة) لا بحركة ما قبلها (الكسرة)، أو عدّه من باب الثقل الذي يعود إلى كسر ما قبل ياء الهمزة، وتجاوز هذه الياء والواو، حرف المد واللين، ويبدو ذلك بيّنا في تسهيل الهمزة. ولعلّ ما يُعزّز ما أذهب إليه أن هذه الياء، صورة الهمزة، لا تُحذف إذا لم تأتِ الواو المشار إليها بعدها في المصحف الكريم، نحو (سَيَأْتِيكَ) (١٨١)، و (نُبَيِّتُكُمْ) (١٨٢) و (يُنَبِّئُكَ) (١٨٣)، وغير ذلك ممّا يدور في فلك فعل النبيء غير المسند إلى واو الجماعة. أمّا المسند إلى هذه الواو فتطالعنا هذه الياء فيه محذوفة، نحو (نَبِّئُونِي) (١٨٤)، و (أُنَبِّئُونِي) (١٨٥)، و (يَسْتَبِيحُونَكَ) (١٨٦)، و (أَتُنَبِّئُونَ) (١٨٧). ومن الأفعال الأخرى في هذه المسألة (يُضَاهِيُونَ) (١٨٨)، و (يَسْتَهْزِءُونَ) (١٨٩)، و (اسْتَهْزِءُوا) (١٩٠)، و (لِيُؤَاطِبُوا) (١٩١)، و (أَنْ يُطْفِئُوا) (١٩٢). ومن جمع المذكر السالم الذي حذفت فيه الياء صورة الهمزة في هذه المسألة (مَالِثُونَ) (١٩٣)، و (مَسْتَهْزِءُونَ) (١٩٤).

(١٨١) انظر: الكهف: ١٨، يونس: ٢٣.

(١٨٢) الكهف: ١٠٣.

(١٨٣) فاطر: ١٤.

وانظر: فصلت: ٥٠، المائدة: ١٤، ٤٨، يوسف: ٣٦، الحجر: ٤٩، ٥١. وانظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (نبا).

(١٨٤) الأنعام: ٤٣.

(١٨٥) البقرة: ٣١.

(١٨٦) يونس: ٥٣.

(١٨٧) يونس: ١٨.

(١٨٨) التوبة: ٣٠.

(١٨٩) انظر: التوبة: ٦٥، الأنعام: ٥، ١٠، هود: ٨، الحجر: ١١، النحل: ٣٤. وانظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (نبا).

(١٩٠) التوبة: ٦٤.

(١٩١) التوبة: ٣٧.

(١٩٢) التوبة: ٣٢، الصف: ٨.

(١٩٣) الصفات: ٦٦، الواقعة: ٥٣.

(١٩٤) البقرة: ١٤.

وَمِمَّا يُمْكِنُ عُدُّهُ مِنْ غَيْرِ مَا مَرَّ حَذْفُ الْيَاءِ صَوْرَةَ الْهَمْزَةِ الْمَكْسُورَةِ
السَّاكِنِ مَا قَبْلَهَا، وَيَبْدُو ذَلِكَ بَيِّنًا فِي (أَفْئِدَةً) (١٩٥). وَلَعَلَّ السَّبَبَ فِي ذَلِكَ
يَعُودُ إِلَى أَنَّهَا عَوْمِلَتْ مَعَامِلَةَ الْمَفْتُوحَةِ السَّاكِنِ مَا قَبْلَهَا فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، كَمَا
مَرَّ، لِيَطْرُدَ الرَّسْمُ الْقُرْآنِي فِي ذَلِكَ. أَوْ أَنَّهَا مَحْمُولَةٌ عَلَى قِرَاءَةِ حَذْفِ الْهَمْزَةِ
بَعْدَ نَقْلِ حَرَكَتِهَا إِلَى الْفَاءِ قَبْلَهَا (أَفِئِدَةً) (١٩٦).

(٤) الْهَمْزَةُ الْمَتَطَرِّفَةُ الَّتِي حُذِفَتْ تُكَاتِّهَا

يَبْدُو أَنَّ أَصُولَ الْإِمْلَاءِ وَقَوَاعِدَهُ قَدِيمًا وَحَدِيثًا فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ تَدْوِرُ فِي
فَلَكَ تِلْكَ الَّتِي تَطَالَعْنَا فِي الرَّسْمِ الْقُرْآنِيِّ إِلَّا فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ، فَالْهَمْزَةُ
الْمَتَطَرِّفَةُ فِي الرَّسْمِ لَا يُعْتَدُّ بِحَرَكَتِهَا الْبَتَّةَ بَلْ بِحَرَكَتِ مَا قَبْلَهَا، إِذْ تُرْسَمُ عَلَى
حَرْفٍ مِنْ جِنْسِ تِلْكَ الْحَرَكَتِ، فَإِنْ كَانَتْ فَتْحَةً فَصَوْرَتُهَا الْأَلْفُ، وَإِنْ كَانَتْ
كَسْرَةً فَالْيَاءُ، وَإِنْ كَانَتْ ضَمَّةً فَالْوَاوُ، وَإِنْ كَانَ مَا قَبْلَهَا سَاكِنًا فَعَلَى السُّطْرِ
مَنْفُودَةً (١٩٧). وَمِمَّا رُسِمَتْ فِيهِ عَلَى أَلْفٍ حَمَلًا عَلَى مَا مَرَّ (بَدَأُ) (١٩٨)، وَ
(أَسْوَأُ) (١٩٩)، وَ (أَقْرَأُ) (٢٠٠)، وَ (أَنْشَأُ) (٢٠١). وَمِمَّا رُسِمَتْ فِيهِ عَلَى يَاءٍ
(يُنْشِئُ) (٢٠٢)، وَ (أَمْرِي) (٢٠٣). وَمِمَّا رُسِمَتْ فِيهِ عَلَى وَ (لَوْلَوْ) (٢٠٤).
وغير ذلك من الألفاظ المختلفة التي تطالعنا في القرآن الكريم.

(١٩٥) انظر الأنعام: ١١٣، إبراهيم: ٣٧، النحل: ٧٨.

(١٩٦) انظر كتابنا الحمل على الجوار في القرآن الكريم، الرياض - مكتبة الرشد، الطبعة
الأولى، ١٤٥٥هـ - ١٩٨٥م: ١١٤.

(١٩٧) انظر: الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط: ٦٨. ابن وثيق،
الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف: ٧٥.

(١٩٨) انظر: يوسف: ٧٦، العنكبوت: ٢٠. وانظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم
(بدا).

(١٩٩) الزمر: ٣٥.

(٢٠٠) انظر: الإسراء: ١٤، العلق: ٣، ١.

(٢٠١) انظر الأنعام: ١٤١، المؤمنون: ٧٨.

(٢٠٢) انظر: الرعد: ١٢، العنكبوت: ٢٠.

(٢٠٣) انظر: التور: ١١، الطور: ٢١، المعارج: ٣١.

(٢٠٤) انظر: الطور: ٢٤، الرحمن: ٢٢، الواقعة: ٢٣، الحج: ٢٣.

ولعلَّ ضالَّتُنَا فِي هَذَا الْبَحْثِ تَلِكِ الْهَمْزَةِ الْمَتَطَرِّفَةُ، الَّتِي حُذِفَتْ صَوْرَتُهَا؛ لِأَنَّ مَا قَبْلَهَا سَاكِنٌ مُعْتَلٌّ أَوْ صَحِيحٌ، وَمِنَ الْحُرُوفِ الصَّحِيحِ ((الْحَبَاءُ))^(٢٠٥)، وَ(دِفَاءً)^(٢٠٦)، وَ(جُرْزُءٌ)^(٢٠٧)، وَ(مِلْءٌ)^(٢٠٨)، وَ(الْمَرْءُ)^(٢٠٩). وَمِمَّا فِيهِ قَبْلَ الْهَمْزَةِ أَلْفٌ أَوْ وَاوٌ أَوْ يَاءٌ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ (شَيْءٌ)^(٢١٠)، وَ(بِرِيءٌ)^(٢١١)، وَ(الْمُسِيءُ)^(٢١٢)، وَ(السُّوءُ)^(٢١٣)، وَ(قُرُوءٌ)^(٢١٤)، وَ(شَاءٌ)^(٢١٥)، وَ(تَشَاءُ)^(٢١٦)، وَ(سَاءٌ)^(٢١٧)، وَ(جَاءٌ)^(٢١٨)، وَ(سَوَاءٌ)^(٢١٩)، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأَلْفَاظِ الَّتِي تَطَالَعْنَا هُنَا وَهَنَّاكَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ. وَذَكَرَ الدَّانِي^(٢٢٠) وَغَيْرُهُ^(٢٢١) أَنَّ صَوْرَةَ الْهَمْزَةِ حُذِفَتْ فِيمَا مَرَّ حَمَلًا عَلَى ذَهَابِهَا فِي التَّخْفِيفِ لَفْظًا، فَسَايَرَ الْمَكْتُوبُ الْمَلْفُوظَ فِيهَا، وَلِعَلَّ مَا يُعَزِّزُ هَذَا الْحَذْفَ أَنَّ الْهَمْزَةَ تُحَذَفُ وَيَعْوِضُ مِنْهَا تَشْدِيدُ الْحُرُوفِ

(٢٠٥) النمل: ٢٥.

(٢٠٦) النحل: ٥.

(٢٠٧) الحجر: ٤٤.

(٢٠٨) آل عمران: ٩١.

(٢٠٩) البقرة: ١٠٢، الأنفال: ٢٤.

(٢١٠) البقرة: ٢٠، ٢٩، ١٠٦، وانظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (شاء)

(٢١١) انظر: الأنعام: ١٩، ٧٨، الأنفال: ٤٨، التوبة: ٣. وانظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (برىء).

(٢١٢) غافر: ٥٨.

(٢١٣) انظر: التوبة: ٩٨، النحل: ٦٠، مريم: ٢٨.

(٢١٤) البقرة: ٢٢٨.

(٢١٥) انظر: البقرة: ٢٠، ٧٠، ٢٢٠. وانظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم

(شاء).

(٢١٦) انظر: آل عمران: ٢٦، ٢٧، الأعراف: ١٥٥.

(٢١٧) انظر: العنكبوت: ٤، الصافات: ١٧٧، الجاثية: ٢١.

(٢١٨) انظر: النساء: ٤٣، المائدة: ٦. وانظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (جاء).

(٢١٩) انظر: البقرة: ٦، ١٠٨، وانظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (سوى).

(٢٢٠) انظر الداني: المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط: ٦٨.

(٢٢١) انظر ابن وثيق، الجامع لما يُحتاج إليه من رسم المصحف: ٧٥.

الذي قبلها، ومن ذلك قراءة ابن القَعْقَاع، :«لكلِّ سبَابٍ مِنْهُمْ جُزٌ مَقْسُومٌ»^(٢٢٢٢) بالتشديد^(٢٢٢٣).

ومِمَّا يُمْكِنُ عُدُّهُ عَلَى خِلَافِ مَا مَرَّ فِي الرَّسْمِ الْقِرْآنِي كَتَبَ الْهَمْزَةَ الْمُنْتَطَرِّقَةَ الْمَضْمُومَةَ بَعْدَ أَلْفِ الْمَدِّ - عَلَى وَاوٍ بَعْدَهَا أَلْفٌ مَزِيدَةٌ، نَحْوَ (جَزَأُوا) فِي الْمَائِدَةِ^(٢٢٢٤)، وَالشُّورَى^(٢٢٢٥)، وَالْحَشْرِ^(٢٢٢٦). وَفِي الْمَوَاضِعِ الْآخَرَى فِي الْقِرْآنِ الْكَرِيمِ رُسِمَتْ قِيَاسِيًّا^(٢٢٢٧) إِلَّا فِي بَعْضِ الْمَصَاحِفِ، إِذْ كُتِبَ بَعْضُهَا بِالْوَاوِ وَالْأَلْفِ كَمَا مَرَّ^(٢٢٢٨). وَ (شَرَكُوا) فِي الْأَنْعَامِ^(٢٢٢٩) وَالشُّورَى^(٢٢٣٠). وَفِي الْمَوَاضِعِ الْآخَرَى رُسِمَتْ قِيَاسِيًّا وَلَمْ تُحَذَفِ الْأَلْفُ الَّتِي قَبْلَهَا^(٢٢٣١)، وَ (أَنْبِئُوا) فِي الْأَنْعَامِ^(٢٢٣٢)، وَالشُّعْرَاءَ^(٢٢٣٣). وَ (عَلِمُوا) فِي الشُّعْرَاءَ^(٢٢٣٥) وَفَاطِرَ^(٢٢٣٦)، وَ (الضَّعْفُؤَا) فِي إِبْرَاهِيمَ^(٢٢٣٧)، وَغَافِرَ^(٢٢٣٨)، وَأَمَّا

(٢٢٢٢) الحجر: ٤٤.

(٢٢٢٣) انظر د. عبد الفتاح الحموز، الحمل على الجوار في القرآن الكريم: ١١٤.

(٢٢٢٤) المائدة: ٢٩، ٣٣.

(٢٢٢٥) الشورى: ٤٠.

(٢٢٢٦) الحشر: ١٧.

(٢٢٢٧) انظر: المائدة: ٨٥، ٩٥، التوبة: ٢٦، يونس: ٢٧، يوسف: ٣٥ وانظر المعجم

المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (جزى).

(٢٢٢٨) انظر الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط: ٦٣، ابن وثيق،

الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف: ٧٦.

(٢٢٢٩) الأنعام: ٩٤.

(٢٢٣٠) الشورى: ٢١.

(٢٢٣١) انظر: النساء: ١٢، الأنعام: ١٠٠، ١٣٩، الأعراف: ١٩٠.

(٢٢٣٢) الأنعام: ٥.

(٢٢٣٣) الشعراء: ٦.

(٢٢٣٤) القصص: ١١.

(٢٢٣٥) الشعراء: ١٩٧.

(٢٢٣٦) فاطر: ٢٨.

(٢٢٣٧) إبراهيم: ٢١.

(٢٢٣٨) غافر: ٤٧.

التي في البقرة^(٢٣٩) فَكُتِبَتْ قِيَاسِيًّا. و (نشؤا) التي لم ترد في القرآن بهذا الرسم إلا هي^(٢٤٠)، و (دعوا) في غافر وحدها^(٢٤١)، و (شفعوا) في الرم^(٢٤٢)، و (البلوا) في الصافات^(٢٤٣)، والدخان^(٢٤٤).

ولعلَّ السبب في هذه المغايرة في الرسم القرآني لما يعدُّ قياساً في الأصل الأملاني - يعود عند الداني وغيره إلى نية الاتصال وتسهيل الهمزة، إذ تصبح الهمزة المتطرفة فيما مرَّ بهذا الاتصال متوسطةً توسطاً عارضاً؛ ولذلك كُتِبَتْ على واو؛ لأنها تُسَهَّلُ بحذف الهمزة^(٢٤٥). ويحمل الدكتور غانم قدوري حذف الألف قبل الهمزة على استطالة هذه الألفاظ بالواو صورة الهمزة والألف التي بعدها: «ومِمَّا يلاحظ على الأمثلة السابقة التي أُثبِتَتْ الواو في آخرها إشارة إلى ما تؤول إليه الهمزة عند التخفيف والتي تسبق الهمزة فيها فتحة طويلة - أن رمز الألف التي تشير إلى تلك الفتحة الطويلة قد جاءت غير مثبتة في جميعها، وكان إثبات الواو في آخر الكلمة والألف بعدها قد جعل الكتاب يشعرون أن الكلمة قد استطالت في رسمها، فسوَّغ لهم ذلك عدم إثبات الألف قبل الواو. . .»^(٢٤٦). ويظهر لي رأي آخر على خلاف ما ذهب إليه الداني والدكتور الفاضل، وهو يكمن في أن ما دعا كُتِبَ المصحف إلى كُتِبَ هذه الهمزة على واو - حذفهم الألف التي قبلها، وهو حذف قد طالعنا في ألفاظ كثيرة لكثرة الاستعمال التي أفردنا لها بحثاً^(٢٤٧)،

(٢٣٩) البقرة: ٢٦٦.

(٢٤٠) هود: ٨٧.

(٢٤١) غافر: ٥٠.

(٢٤٢) الروم: ١٣.

(٢٤٣) الصافات: ١٠٦.

(٢٤٤) الدخان: ٣٣.

(٢٤٥) انظر: الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط: ٦١، وانظر د. غانم قدوري، رسم المصحف: ٣٩٢.

(٢٤٦) د. غانم قدوري، رسم المصحف: ٣٩٥.

(٢٤٧) انظر د. عبد الفتاح الحموز، ظاهرة كثرة الاستعمال ومسائنها في العربية، المجلة العربية

للعلوم الإنسانية، مجلد ٧، شتاء ١٩٨٧م، العدد: ٢٥: ٤٣

وَحَذْفُهَا يُؤَدِّي إِلَى الإِجْحَافِ فِي الحَذْفِ، لِأَنَّ فِي هَذِهِ الأَلْفَافِ أَيْضاً حَذْفَ صُورَةِ الهمزة، وَلِذَلِكَ صِيرَ إِلَى رِيسْمِ هَذِهِ الهمزة عَلَى وَائِ لِيَكُونَ ذَلِكَ ضَرْباً مِنَ التَّعَاوُضِ، وَلَعَلَّ مَا يَعَزِّزُ مَا أَذْهَبَ إِلَيْهِ أَنَّ المَوَاضِعَ الَّتِي ذُكِرَتْ فِيهَا هَذِهِ الأَلْفُ فِي المِصْحَفِ الكَرِيمِ تُرِكَتْ فِيهَا هَذِهِ الوَاوُ والأَلْفُ الَّتِي بَعْدَهَا. وَلَعَلَّ اخْتِيَارَ الوَاوِ لِتَكُونَ صُورَةُ الهمزة فِيهَا مَرَّةً يَعودُ إِلَى الضَّمَّةِ حَرَكَتِهَا القَوِيَّةَ، كَمَا مَرَّ فِي أَلْفَافٍ أُخْرَى قَدْ بَسَطْنَا الحَدِيثَ فِيهَا، وَيَعَزِّزُ ذَلِكَ أَنَّ مِنَ العَرَبِ مَنْ يَرسِمُ الهمزة المِطْرَافَةَ عَلَى حَسَبِ حَرَكَتِهَا لِأَنَّ حَرَكَةَ مَا قَبْلَهَا. أَمَّا زِيَادَةُ الأَلْفِ بَعْدَ وَائِ الهمزة فَيَعودُ فِي رَأْيِي إِلَى الإِيْمَاءِ إِلَى تَخْفِيفِ الهمزة المِفتُوحِ مَا قَبْلَهَا فِي الوَقْفِ. وَحَمَلَهَا الكَسَائِيُّ عَلَى تَقْوِيَةِ الهمزة لِخَفَائِهَا، وَأَبُو عَمْرٍو بِنِ العِلاءِ عَلَى تَشْبِيهِ وَائِ الهمزة هَذِهِ بِوَائِ الجَمَاعَةِ الَّتِي جِيءَ بِالأَلْفِ الفَارِقَةِ بَعْدَهَا^(٢٤٨). وَالصَّحِيحُ عِنْدَ الدُّكْتُورِ غَانِمِ قَدُورِيِّ مَذْهَبُ أَبِي عَمْرٍو بِنِ العِلاءِ بِقَيْدِ أَنَّ الوَاوِ لَيْسَتْ صُورَةُ الهمزة بَلْ هِيَ الوَاوِ الضَّعِيفَةُ المِتَخَلِّفَةُ. عَنِ تَخْفِيفِ الهمزة المِضمُومَةِ بَعْدَ فَتْحَةٍ^(٢٤٩). وَلَعَلَّ مَا يَعَزِّزُ مَا ذَهَبْنَا إِلَيْهِ مِنْ حَيْثُ كَوْنُ الوَاوِ فِيهَا مَرَّةً صُورَةُ الهمزة حَمَلاً عَلَى حَرَكَتِهَا - قَوْلُ الزَّمْخَشَرِيِّ: «وَكُتِبَتْ (شَفَعُوا)^(٢٥٠) فِي المِصْحَفِ بِوَائِ قَبْلِ الأَلْفِ، كَمَا كُتِبَ (عَلِمُوا) بِنِي إِسْرَائِيلَ^(٢٥١)، وَكَذَلِكَ كُتِبَتْ (السُّوْأَى)^(٢٥٢) بِأَلْفٍ قَبْلَ البَاءِ إِثْبَاتاً لِلهمزة عَلَى صُورَةِ الحَرْفِ الَّذِي مِنْهُ حَرَكَتُهَا»^(٢٥٣)، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ يَذْكَرُ فِي مَكَانٍ أُخَرَ أَنَّ ذَلِكَ مَحْمُولٌ عَلَى لُغَةٍ مِنْ يُمِيلُ الأَلْفُ إِلَى الوَاوِ، وَهِيَ لُغَةٌ قَدْ

(٢٤٨) انظر الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط: ٦٥.

(٢٤٩) د. غانم قدوري، رسم المصحف: ٣٩٤.

(٢٥٠) الروم: ١٣.

(٢٥١) الشعراء: ٢٩٧.

(٢٥٢) الروم: ١٠.

(٢٥٣) جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون

الأقوال في وجوه التأويل، القاهرة - مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة

الأخيرة، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م: ٢١٦/٣. وانظر د. غانم قدوري، رسم المصحف:

كُتِبَتِ (الصلوة) وغيرها على حسبها: «فإن قلت: كيف حُطَّ في المصحف (علموا) (٢٥٤) بواو قبل الألف؟ قلت: حُطَّ على لغة من يميل الألف إلى الواو، وعلى هذه اللغة كُتِبَتِ الصلاة، والزكاة، والربا» (٢٥٥).

وتُطالِعنا هذه المسألة أيضاً في الرسم القرآني فيما فيه همزة متطرفة مضمومة قبلها حرفٌ مفتوح لا ألف مد، على أن ذلك محمولٌ عندي، كما مر، على الاعتداد بحركة الهمزة (الضمة) لا بحركة ما قبلها (الفتحة)، أما الألف التي بعد الواو فللايماء إلى تخفيف الهمزة في الوقف. وقد جاء هذا الرسم في الأفعال المضارعة والأسماء المرفوعة. ومن الأفعال (يبدؤا) (٢٥٦)، و (تفتؤا) (٢٥٧)، و (يتفيؤا) (٢٥٨)، و (أتوكؤا) (٢٥٩) وغير ذلك من الأفعال المختلفة في هذه المسألة (٢٦٠). ومن الأسماء (نبؤا) (٢٦١)، و (الملؤا) (٢٦٢).

ومِمَّا يمكن عدّه من باب الاعتداد بكسرة الهمزة المتطرفة بعد ألف المد تلك الألفاظ التي لا يُعدُّ رسمها قياسياً، نحو (تلقاءي) (٢٦٣)، و

(٢٥٤) الشعراء: ١٩٧.

(٢٥٥) الزمخشري، الكشاف: ١٢٨/٣، وانظر د. غانم قدوري، رسم المصحف: ٤.

(٢٥٦) انظر: يونس: ٤، ٣٤، النمل: ٦٤، الروم: ١١، ٢٧.

(٢٥٧) يوسف: ٨٥.

(٢٥٨) النمل: ٤٨.

(٢٥٩) طه: ١٨.

(٢٦٠) انظر: ابن وثيق، الجامع لما يُحتاج إليه من رسم المصحف: ٥٣، ٧٧، الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط: ٦١ - ٦٢، د. غانم قدوري، رسم المصحف: ٣٩٢.

(٢٦١) انظر: إبراهيم: ٩، ص: ٢١، ٦٧، التغابن: ٥.

(٢٦٢) انظر: المؤمنون: ٢٤، النحل: ٢٩، ٣٢، ٣٨. وانظر: ابن وثيق، الجامع لما يُحتاج إليه من رسم المصحف: ٥٣، ٧٠، الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط: ١٢، د. غانم قدوري، رسم المصحف: ٣٩٢.

(٢٦٣) يونس: ٥١.

(إِثْبَاءِي) (٢٦٤)، و(آثَاءِي) (٢٦٥)، و(وَرَاءِي) (٢٦٦)، و(لِقَاءِي) (٢٦٧)، وغيرها. ويظهر لي أنَّ الياء هذه فيما مر صورة الحرف الذي رسمت عليه الهمزة حملاً على مذهب من يعتدُّ بحركتها، لا بحركة ما قبلها، ولعلَّ ما يُعزِّزُ ذلك أنَّ هذه الهمزة توضع تحت الياء المهملة صورتها. ولهذا الكُتُبِ ستة تأويلات ذكرها الدكتور غانم قدوري نقلاً عن التنسي، وهي:

- (١) أنَّ الياء صورةٌ للهمزة.
- (٢) أنَّها صورةٌ لحركة الهمزة.
- (٣) أنَّها حركتها نفسها.
- (٤) أنَّها زيدت تقويةً للهمزة.
- (٥) أنَّها زيدت دلالةً على إشباع حركتها.
- (٦) أنَّها صورةٌ لها على مراد التسهيل (٢٦٨).

ويتراءى لي أنَّ كُتُبَ (نَبَائِي المرسلين) (٢٦٩) ليس مِمَّا مر؛ لأنَّ الياء ناشئة عن إشباع كسرة الهمزة، ويعزِّز ما نذهب إليه أنَّ مكان الهمزة في هذا الموضوع يختلف عنه في تلك المواضع السابقة، إذ هي فيه تحت الألف، وفيها تحت الياء صورتها.

(٢٦٤) النحل: ٥١.

(٢٦٥) طه: ١٣٠.

(٢٦٦) الشورى: ٥١.

(٢٦٧) الروم: ٨.

(٢٦٨) انظر: د. غانم قدوري، رسم المصحف: ٤٠٦، ابن وثيق، الجامع لما يُحتاج إليه من رسم المصحف: ٥٥، ٥٦.

(٢٦٩) الأنعام: ٣٤. وانظر: ابن وثيق، الجامع لما يُحتاج إليه من رسم المصحف: ٥٥.

الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار، مع كتاب النقط: ٥٣.

(٣) الهمزة التي ليس لها تُكأة في مِظَان

علماء الرسم القدامى

يكادُ كثيرٌ ممَّن صنّفوا في الرسم الإملائيّ من القدامى يدورُ في فلك الرسم القرآنيّ في كثيرٍ من المسائل؛ لأنّه يُعدُّ - كما يتراءى لي - مرحلةً متطوّرةً من مراحل الكتابة العربيّة التي كانت تقوم على أصول وقواعد قد تكونُ مطّردةً في كثيرٍ من المسائل الإملائيّة، إذ يتخذونه عمدةً في تصانيفهم، ويشيرون إليه فيها، على الرغم من أنّه لا يُعدُّ قياساً فيما هو على خلاف قواعدهم وأصولهم، فهو عند بعضهم يكاد يكون خطأً مستقلاً زيادةً على الخطين الاصطلاحيّ والعروضيّ. ولست أنكرُ أنّ خطأ المصحف قد طرأ عليه تطوُّرٌ وتطوُّيرٌ بتطوُّر الفكر العربيّ، والتجاء الناس إلى تحقيق أمن اللبس بين المكتوبات المختلفة، ليتوافر المعنى البين، الجليّ، ولست أنكر أيضاً أنّ مقاييس الرسم القرآنيّ، أو خطأ المصحف الإمام - لم تكتمل أو تنضج تماماً في بعض المسائل، وعليه فليس بمستغرب أن يتوافر فيه رسمان لبعض الألفاظ، أو رسمٌ على خلاف ما عليه الرسم الاصطلاحيّ؛ لأنّ كتبة الوحي كانوا يكتبون على حسب أصولهم آنذاك، وما كان شائعاً عند من يتقنون الكتابة، وهم نفرٌ قليل.

ولتبذو هذه المسألة بيّنةً في الهمزة التي ليس لها تُكأة؛ رأيتُ أنّ أتبع القدامى في تصانيفهم الإملائيّة أو غيرها، لئتمكّن القارئ الكريم من تبيين إسهام علماء الرسم الاصطلاحيّ في الكتابة العربيّة، وإسهام كتبة الوحي وغيرهم قبل أن يُصار إلى وضع الأصول والمقاييس التي يخضع لسلطانها الرسم قديماً وحديثاً، والتطور الذي اعترى رسم الهمزة في هذه المسألة. ورأيتُ أنّ أنهج في هذه المسألة ما نهجته في الرسم القرآنيّ، لبيدوما مرّيناً خالياً من الشوائب والغبار الذي قد يعلق به.

(١) الهمزة التي حُذِفَتْ صورةُ الألف تُكَاثِرُهَا

لعلَّ أهمُّ ما يمكن أن تُحَدَفَ فيه الألف تُكَاةُ الهمزة على حَسَبِ ما طالعنا به علماء الرسم القدامى في تصانيفهم - ما يأتي :

(١) أن تكون الهمزة متوسِّطةً أو متوسِّطةً أصيلاً مفتوحةً ساكنةً ما قبلها :

لقد مرَّ أن بعض الكتبة يكتبون الهمزة المتوسِّطة على ألف إن كان ما قبلها ساكنةً، فلا يعتدُّون بحركتها البتَّة، على الرغم من أن المشهور مراعاةُ هذه الحركة، إلا ما استثنى من ألفاظٍ تخضع لسلطان كراهية توالي الأمثال . وأنَّ الفراء قد ذكر أنَّ العرب يكتبون الهمزة المتطرِّفة على ألف من غير اعتدادٍ بحركة ما قبلها . وأنَّ ابن قتيبة قد ذكر أيضاً أنَّ بعض الكتَّاب في زمانه يعتدُّون بحركة ما قبل الهمزة المتوسِّطة أو متوسِّطةً عارضاً، إذ تكتبُ على ألفٍ في قولنا : هو يقرأه، وعلى واوٍ في : مررت بأكمؤك وعلى باءٍ في : هذا قارئنا .

ويتراءى لي أنَّ الذين صنَّفوا في الرسم أو الذين أفردوا له في تأليفهم النحوية أو الصرفية أمكنةً - يدورون في هذه المسألة في فلك الرسم القرآني، إذ يُعَدُّون حذف الألف صورة الهمزة في مثل : يَسْئَلُ، وَيَزْعُرُ، وَمَسْئَلَةٌ، وَأَضْرَابُهَا - هو المختار والقياس حملاً على الحذف بعد نقل الحركة إلى الساكن قبلها . فابن قتيبة ت : ٢٧٦هـ الذي يُعَدُّ أول من طالعنا بإفراد باب للرسم (كتاب تقويم اليد) (٢٧٠) - يُعَدُّ الحذف أجودَّ من الإنبات أياً كانت حركة الهمزة : «فإذا قلت من ذلك (يَفْعَلُ) حَذَفْتُ، فَكُتِبَتْ (يَسْئَلُ)، و (يَزْعُرُ)، و (يَسَامُ)، و (يَيْسَسُ)، و (يَلْمُ)، و (يَيْبِئَسُ)، وقد أبدل منها بعضهم، والحذف أجود، وبالحذف كُتِبَتْ في المصحف إلا في حرفٍ واحدٍ (يسألون عن أنبائكم) (٢٧١) (٢٧٢). ويبدو أنه يوجبُ كتبها على ألفٍ بلا

(٢٧٠) انظر ابن قتيبة، أدب الكاتب : ٢١٣ .

(٢٧١) الأحزاب : ٢٠، ورسمها في المصحف الذي اتخذناه عمدتنا بلا ألف (يستلون) .

(٢٧٢) ابن قتيبة، أدب الكاتب : ٢٦٦ .

حذف فيما يمكن أن تكون الهمزة فيه متلوّة بتاء التانيث، نحو: المَرأة، والكمّاءة، والجُرّاءة، والنشّاءة، وغيرها ممّا يكونُ من باب (فَعَلَة) صحيحة العين، وأنه يوجبُ حذفها فيما كان من البناء نفسه بقيد كونِ العين ياءً، أو واوًا، أو ألفًا، نحو: هيئة، وسوءة، وبيعة^(٢٧٣). ولستُ أرى موجباً لهذا الاستثناء؛ لأنها ألفاظٌ كسابقتها من حيثُ نقلُ حركةِ الهمزة فيها إلى الساكن قبلها، وحذفُ الهمزة تخفيفاً، على الرغم من أنَّ نقلَ حركتها في معتلِّ العين يُؤدِّي إلى قلب هذه العين ألفاً، إن اعتدنا بحركة النقلِ العارضة (هاة، وساة، وفاة). ولا يميلُ إلى هذا الحذف فيما فيه اللام ألفاً؛ لثلاً يتوالى الحذفُ والإعلال في لفظةٍ واحدة، نحو: يَنأى، ويشأى، وتبأى، وهي مسألةٌ يميلُ إليها بعضُ الكتبة في زمانه، وهو الأظهر، إن أردنا الاطراد، وهجرَ تكثير الأوجه الإملائية^(٢٧٤).

وابنُ درستويه (ت : ٣٤٧هـ) الذي يُعدُّ كتابه (كتاب الكتاب) أولُ مصنّفٍ في الرسم الإملائي وصل إلينا - يذهبُ أيضاً إلى أن الأجوذَ والأقيسَ حذفُ صورة الهمزة في هذه المسألة أيّاً كانت حركتها، نحو: يَسئل، ويُزير، وتَلثوم، حملاً على أن سائر العرب يحذفونها من اللفظ تخفيفاً بعد نقل حركتها إلى الساكن قبلها. ويستثني ممّا مرّتلك الهمزة التي قبلها الفُ، إذ لا بدُّ من إثبات صورتها في الكتابة حملاً على إثباتها في اللفظ، نحو: سائل، مُسائل، وسائل^(٢٧٥). ويظهرُ لي أن ذلك مقيّدٌ بكونِ الهمزة غير مفتوحة؛ لأنَّ الألف تُحذفُ لتوالي الأمثال.

والقولُ نفسه مع ابنِ جنِّي (ت : ٣٩٢هـ)، إذ يذكرُ أن أكثرَ الكتاب لم يُثبت صورة الهمزة في هذه المسألة أيّاً كانت حركتها ما عدا تلك التي قبلها

(٢٧٣) انظر ابن قتيبة، أدب الكاتب: ٢٦٧.

(٢٧٤) انظر ابن قتيبة، أدب الكاتب: ٢٦٨.

(٢٧٥) انظر ابن درستويه، كتاب الكتاب: ٢٩ - ٣٠.

واو أو ياء مفتوح ما قبلهما، إذ يجب أن تُكْتَبَ على ألف، نحو: حَوَابَةٌ (أَوْسَعُ ما يكون من الدلاء)، وَجِيَّال (الضَّبْعُ): «فإن كان ما قبلها ياءً أو واوًا ساكنين مفتوحاً ما قبلهما ثبتت المفتوحة الفاء، نحو: حَوَابَةٌ، وَجِيَّال وإن كان ما قبلهما مضموماً أو مكسوراً لم تثبت كالأولة، وذلك نحو: مُؤَسَى، وَمِثْرٌ (٢٧٦)» (٢٧٧). يظهر لي أن نص ابن جنّي المقتبس تحريفاً يكمن في قوله (وإن كان) ما قبلهما مضموماً أو مكسوراً لم تثبت كالأولة، وذلك نحو: مؤسَى، ومِثْرٌ، ولم يتنبه إليه الدكتور الفاضل مازن المبارك محقق كتاب (الألفاظ المهموزة، وعقود الهمز)، ودونك هذا التحريف:

(١) أن (قبلهما) محرّفة من (قبلها)، أي: ما قبل الهمزة؛ لأن ما قبلها في (مؤسَى) و(مِثْرٌ) مضموم ومكسور، وليس قبلها في هذين المثالين واو أو ياء قبلهما مفتوح، كما في: حَوَابَةٌ، وَجِيَّال.

(٢) أن الدكتور الفاضل قد حذف الياء صورة الهمزة في (مِثْرٌ)، وأثبتها في (مؤسَى).، على الرغم من أن النص يوجب كتب الياء أيضاً كما كتبت الواو في (مؤسَى) صورة الهمزة. ولعل ما ألجأه إلى مثل هذا الأمر قول ابن جنّي (لم تثبت كالأولة)، وهو قول لا يوحى بالحذف البتة، إذ يوحى بأن صورة الهمزة ليست ألفاً كالتالي في: حَوَابَةٌ، وَجِيَّال، بل هي ياء في (مِثْرٌ)، وواو في (مؤسَى) التي أثبتها الدكتور الفاضل.

(٣) أن حديث ابن جنّي - كما يتراءى لي - يدور في فلك الهمزة المفتوحة المضموم ما قبلها والمكسور، لا في فلك الساكنة كما في (مؤسَى)؛ لأن الحديث عن المفتوحة لم ينته بانتهاء الحديث عن (حَوَابَةٌ وَجِيَّال)؛ ولأن الحديث عن الساكنة قد سبق هذا النص: «فإن كانت ساكنة، وانضم ما قبلها كتبت واوا، نحو: جُوْنَةٌ، وِبُوْسٌ، وتُولُول. وإن انفتح ما قبلها كتبت ألفاً، نحو: رَأْسٌ، وفَأْسٌ، وفَأَلٌ، وإن انكسر ما قبلها كتبت ياءً، وذلك

(٢٧٦) المِثْرُ: جمع مِثْرَةٍ، وهي العداوة.

(٢٧٧) ابن جنّي، الألفاظ المهموزة، وعقود الهمز: ٦١.

نحو: بِئْرٌ وَذئْبٌ، وَيَسَّسَ الرَّجُلُ زَيْدًا^(٢٧٨). وعليه فإنني أذهب بلا تردّد إلى أن (مُؤسَى) تحريف (جُؤن)، ليستقيم النصّ معنًى، ويكون الحديث في الهمزة المفتوحة المضموم ما قبلها والمكسور.

وهو الوجه المختار أيضاً عند ابن بابشاذ (ت : ٤٦٩ هـ)؛ لأنّ الهمزة تصوّر على حسب تخفيفها: «وإن كانت متحرّكة نُظِرَ ما قبلها، فإن كان ساكناً لم يكن لها صورة حرفٍ، مثل: أَرْعَسَ، واستلّم الرجل، واستلّمتم، يا رجل. وهذا هو الوجه المختار»^(٢٧٩). والقول نفسه مع ابن عصفور (ت : ٦٦٩ هـ)^(٢٨٠)، وابن مالك^(٢٨١) الذي أوجب أن تُكْتَبَ صورتها على حسب حركتها في مثل: سائل، وتساؤل، وقد تبعه في ذلك الزنجاني، وأبو حيّان النحويّ الأندلسي الذي يعدّ هذا المذهب الأحسن والأقيس: «والأحسن والأقيس ألاّ تثبت لها صورة في الخطّ لا في التحقيق، ولا في

(٢٧٨) ابن جني: الألفاظ المهموزة، وعقود الهمز: ٥٨.

الجؤنة: سلة صغيرة من الجلد، وجمها جؤن والتؤلؤل: حلمة الثدي.

وانظر: رضي الدين محمد بن الحسن الأسترايادي (ت : ٦٨٦ هـ)، شرح شافية ابن الحاجب، مع شرح شواهد لعبد القادر البغدادي (ت : ١٠٩٣ هـ)، تحقيق محمد نور الحسن، ومحمد الرفراف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت - دار الكتب العلمية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م: ٣/٣٢٢، طاهر بن أحمد بن بابشاذ (ت : ٤٦٩ هـ)، شرح المقدمة المحسنة، تحقيق د. خالد عبد الكريم، الطبعة الأولى، ١٩٧٧ م (بلا تاريخ طبع): ٤٥١/٢، جلال الدين السيوطي (ت : ٩١١ هـ)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم (الجزء الأول بالاشتراك مع الاستاذ عبد السلام هارون)، الكويت - دار البحوث العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٧٥ م - ١٩٨٠ م: ٣١٢/٦، علي بن سليمان الحيدرة اليمني (ت : ٥٩٩ هـ)، كشف المشكل في النحو، تحقيق هادي عطية مطر، بغداد - مطبعة الإرشاد، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م: ٣٥١/٢، علي ابن مؤمن بن عصفور (ت : ٦٦٩ هـ)، شرح جمل الزجاجي، تحقيق د. صاحب أبوحنّاح، بغداد - وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، إحياء التراث الإسلامي، ١٤٠٢ هـ -

١٩٨٢ م: ٣٥٧/٢.

(٢٧٩) ابن بابشاذ، شرح المقدمة المحسنة: ٤٥١/٢.

(٢٨٠) انظر ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي: ٣٥٦/٢.

(٢٨١) انظر السيوطي، همع الهوامع: ٣١١/٦.

الحذف والنقل . قال : ومنهم من يجعلُ صورتها الألف على كلِّ حال ، وهو أقلُّ استعمالاً ، . . . » (٢٨٢) .

ويحصر الحيدرة اليميني حذف صورتها فيما فيه قبلها حرف مفتوح ، نحو : مَسْئَلَةٌ ، ومَشْئَمَةٌ وأضرابهما (٢٨٣) .

ويتراءى لي أن الرضي (ت : ٦٨٦ هـ) يعدُّ الاختيارَ عدمَ الحذف على الرغم من حذفها تخفيفاً : « وإن كان في الوسط كـ : بِسْأَلٍ ، وِئْسَمٍ ، وَيَلْوَمٍ ، أو في حكم الوسط باتصالٍ غير مستقلٍّ بها ، نحو : جُزْأَكِ ، وَجِزْوُكِ ، وَجِزْنِكِ ، فالأكثر أنها لا تُحذفُ خطأً ، وإن كان التخفيفُ يحذفُها ؛ وذلك لأنَّ حذفك في الخطِّ لما هو ثابت لفظاً بخلاف القياس ، اغتفر ذلك في الآخر الذي هو محلُّ التخفيف ، فيبقى الوسطُ ثابتاً على أصله ، فلمَّا لم يُحذف ، ولم تُبن كتابتها على التخفيف أُعيرت صورة حرف حركتها ؛ لأنَّ حركتها أقربُ الأشياء إليها . . . » (٢٨٤) .

وبعدُ فيتبين لنا ممَّا مرَّ إجماعُ النحويين ومصنفي بعض مظانِّ الإملاء القدامى - على حذف صورة الهمزة المتحرِّكة الساكن ما قبلها ، أيَّا كانت حركتها ، في الغالب ، وأنَّ بعضهم قد حصر هذه المسألة في المفتوحة . ويُستثنى ممَّا مرَّ ما يُعدُّ من باب : سَائِلٍ ، يَسَائِلٍ ، وَمَسَائِلٍ ، وَغَيْرِهَا ، وأنَّ الرضي قد اختار عدم الحذف . ولعلَّ هذا الإجماع يدعوننا إلى اتباعهم في هذه المسألة ؛ أو اختيار وجهٍ واحدٍ لتتمكَّن من التخلص من تكثير الأوجه التي ينفر منها الطلبة والمريدون . وأنَّ أحداً من القدامى لم يطالعنا بذكر النبرة أو السن الصغيرة بعد حذف الألف صورة الهمزة البتَّة .

(٢) أن تكون الهمزة متوسطةً أو متوسطةً عارضاً مفتوحةً ساكناً ما قبلها :
للنحويين في حذف صورة الهمزة المتوسطةً أو متوسطةً عارضاً بزيادة ألف

(٢٨٣) انظر الحيدرة اليميني ، كشف المشكل في النحو : ٣٥٢/٢ .

(٢٨٤) الرضي ، شرح الشافية : ٣٢٢/٣ .

التنوين، أو هاء التانيث، أو ألف الشنية، أو إضافة الكلمة التي هي فيها إلى ضمير - مذاهب مختلفة، من حيث الإجازة والمنع والوجوب. فابن قتيبة يحذف الألف صورتها فيما يُعدُّ من باب: خَبِئاً، وِدْفُئاً، وِجْزُئاً، وأضرابها؛ لأنَّ قياس كتب ما مرَّ: خَبِئاً وِدْفُئاً، وِجْزُئاً. ويظهر لي أنَّ هنا الحذف يعود إلى التخلُّص من توالي ألفين على الرغم من أنَّه جائز في الرسم في مثل: قَرَأَ، وَيَقْرَأُ. ولعلَّ ما يعزُّز ما أذهب إليه ما يطالعنا به من وجوب رسم هذه الصورة، كما يُفهم من كلامه - في مثل: خَبِئُوكَ، وِدْفُوكَ، وِجْزُوكَ، وَخَبِئِكَ، وَخَبِئِكَ، وِدْفَاكَ. والقول نفسه في إلحاق تاء التانيث، نحو: نَشَأَ، وَكَمَأَ، وَيُسْتَشْنَى من ذلك ما كان فيه قبل هذه التاء ياء ساكنة، أو واو، أو ألف، نحو: هَيْئَةَ، وَسَوْءَةَ، وباءة^(٢٨٥). ولعلَّ ذلك يعود إلى عدّه الهمزة في هذه الألفاظ من باب المتوسطة توسطاً أصيلاً، أو من باب الاعتداد بالعارض؛ لأنَّ هذه الألفاظ لا يصحُّ فيها التانيث إلا بالتاء، أمَّا الألفاظ الأخرى التي تثبت فيها صورة الهمزة فلم يَعدَّ فيها بالتوسط العارض؛ لأنَّ الضمير لا يُصير الهمزة متوسطة كما تُصيرها التاء من حيث اللصوق وعدمه.

ويختار الصوليُّ (ت : ٣٣٦هـ) كَتَبَ الهمزة المتطرفة الساكن ما قبلها منفردة بلا صورة، على الرغم من أنَّه يذكر أنَّ بعض الكتاب يرسم لها صورة على حَسَبِ حركتها، نحو: نَسَأُ صَدِيقِ، وَمَرَزْتُ بِنَسَائِ صَدِيقِ، ورأيت نساء صَدِيقِ، على أنَّ صورة الهمزة، الألف، حُدِفَتْ للتخلُّص من توالي الأمثال. ولعلَّ للرسم القرآني - كما مرَّ - أثرٌ في هذا الكَتَبِ، على الرغم من أنَّ الألف المزيدة بعد الواو، صورة الهمزة، لم تطالعنا. ويظهر لي أنَّ الهمزة يجبُ كَتَبُها تحت الياء في (بِنَسَائِي) حملاً على ما في المصحف، وهي مسألة لم يتنبه إليها الأستاذ محمد بهجة الأثري، محقق كتاب الصولي (أدب

(٢٨٥) انظر ابن قتيبة، أدب الكاتب: ٢٦٧.

الكتاب)، إذ كتبها على نبرة بعدها ياء (بنسائي) (٢٨٦). ويُعزّز ذلك أيضاً رسم (نساء) بمدة على الألف كما هي في المصحف.

ويظهر لي أنّ ابن درستويه (٣٤٧هـ) لا يعتدُّ بأيّ لاحقةٍ من اللواحق تُصير الهمزة متوسطةً أو عارضةً في هذه المسألة البتّة، إذ يوجب حذف صورة الهمزة: «وإنّ لحقها علامة ضميرٍ أو جمعٍ، أو تشبيّهٍ، أو تانيثٍ فكذلك هي لا تثبتُ في الكتاب؛ لأنها - وإن اتّصلت بما بعدها - فليس تخفيفُها في اللفظ إلاّ كتخفيفها قبل ذلك، ولم يعرض لها ما عرض للمتوسطة في الفعل الجاري عليه ما تصرف منه، على أنّ حذف تلك أيضاً صواب، كما بيّنا... مثل: هذا جُزءُك، ورأيت جُزءُك، وهوشيقه، ونوءه، والكُمّة، والهيئة، والسوءة، وهنيئون، وبريئون، ومَشْنُوون، وسوؤا يا هؤلاء، وجيئو، فهذا قياس جميع أبواب الهمز...» (٢٨٧). ويتراءى لي أنّ الدكتورين إبراهيم السامرائي ومهدي السخزومي محققَي كتاب ابن درستويه (كتاب الكتاب) الذي طالعنا فيه هذا النص المقتبس - لم يكتبوا الهمزة من حيث حذف صورتها، على حَسَبِ ما يزودنا به ابن درستويه فيه، إذ جعلوا للهمزة في مثل: شَيْئُه، والكُمّة، والهيئة، وهنيئون، وبريئون - نبرةً، أو سناً صغيرةً، وما في النص على خلاف ذلك، ويدولُ لي أنّهما قد اتّبعوا جمهور المحدثين الذين ابتكروا هذه الصورة من غير أنّ يتبيّنوا مذهبَ القدامى في هذه المسألة. والقولُ نفسه في جعل الهمزة في: مَشْنُوون، وسوؤا، على الواو الثانية، على الرغم من أنّ ما في النص يوجب كتبها منفرداً بلا صورة بين الواوين، وعليه فإنّ قياس كُتِب ما مرّ على حَسَبِ مذهب ابن درستويه هو: شَيْئُه، والهيئة، والكُمّة، وهنيئون، وبريئون، ومَشْنُوون، وسوءوا، وهو كُتِب يعزّزه وجوبُ مطابقة المكتوب للملفوظ في اللفظتين الأخيرتين.

(٢٨٦) انظر محمد بن يحيى الصولي (ت: ٣٣٦هـ)، أدب الكتاب، تحقيق محمد بهجت الأثري، بيروت - دار الكتب العلمية (بلا تاريخ طبع): ٢٤٩.

(٢٨٧) ابن درستويه، كتاب الكتاب: ٣٢ - ٣٣.

وَيَتَّبِعُ ابْنَ جَنِّي فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ ابْنَ قَتِيْبَةَ فِي الْهَمْزَةِ الْمَتْطَرَفَةِ جَرًّا
ورفعاً في كتبها على واو وياء، إذا كان الضميرُ المتَّصل هو الذي يصيرها
متوسِّطَةً تَوْسُطًا عَارِضًا، أَمَا تِلْكَ الَّتِي تَكُونُ مَفْتُوحَةً فَتُحَذَفُ الْأَلْفُ صَوْرَتُهَا،
لكونها مفتوحةٌ بعد حرف ساكن، نحو: جُرُؤُكُ، وَجُرُئُهُ، وَجُرُؤُهُ (٢٨٨).
والقولُ نفسه مع الحيدرة اليميني (٢٨٩) في: جَزَأُوكُ، وَجَزَائِكُ، وَجَزَاءَكُ.
والأكثر عند الرضي (٢٩٠) أَنَّ صَوْرَتَهَا، لَا تُحَذَفُ أَيًّا كَانَتْ حَرَكَتُهَا فِي هَذِهِ
المسألة في مثل: جَزَأُكُ، وَجُرُؤُكُ، وَجُرُئُكُ، على الرغم من أَنَّ التَّخْفِيفَ
يُحَذَفُهَا، لِأَنَّ الْحَذْفَ خَطَأً لِمَا هُوَ ثَابِتٌ لِفِظًا عَلَى خِلَافِ الْقِيَاسِ، وَيُظْهِرُ لِي
أَنَّهُ مِمَّنْ يَعْتَدُونَ بِالْعَارِضِ، فَكَأَنَّ الْهَمْزَةَ الْمَتْطَرَفَةَ فِيمَا مَرَّ مَتَوَسِّطَةً، عَلَى
الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ لَا يَطَالِعُنَا بِهَذَا الْمَذْهَبِ فِي الْهَمْزَةِ الْمَصْدَرَةِ بِهَا الْكَلِمَةُ وَالَّتِي
يَسْبِقُهَا مَا يَجْعَلُهَا مَتَوَسِّطَةً تَوْسُطًا عَارِضًا؛ لِأَنَّ تَقْرِيبَ الشَّيْءِ إِلَى أَصْلِهِ أَوْ
إِبْقَاءَهُ عَلَيْهِ أَوْلَى وَأَقْبَسُ مِنْ إِبْعَادِهِ عَنْهُ، فَالْهَمْزَةُ الْمَتْطَرَفَةُ الَّتِي جُعِلَ لَهَا صَوْرَةٌ
فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ فِيهَا تَقْرِيبٌ إِلَى الْأَصْلِ (أ)، أَمَا تِلْكَ الَّتِي تَصَدَّرُ بِهَا الْكَلِمَةُ
فَفِي مَعَامِلَتِهَا مَعَامِلَةُ الْمَتَوَسِّطَةِ، بَأَنَّ يَجْعَلُ لَهَا صَوْرَةَ الْوَاوِ، أَوْ الْيَاءِ، بَعْدَ عَنِ
الْأَصْلِ (أ).

وَيُفْهَمُ مِنْ كَلَامِ ابْنِ عَصْفُورٍ أَنَّهُ يَوْجِبُ كِتَابَةَ الْهَمْزَةِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ
بِلا صَوْرَةٍ حَمَلًا عَلَى عَدَمِ تَوَافُرِ صَوْرَةٍ لَهَا فِي التَّسْهِيلِ: «فَإِنْ كَانَ السَّاكِنُ
حَرْفًا صَحِيحًا فَإِنَّ تَسْهِيلَهُ يَكُونُ بِأَنَّ يُنْقَلُ حَرَكَةُ الْهَمْزَةِ إِلَى السَّاكِنِ قَبْلَ،
وَتُحَذَفُ الْهَمْزَةُ، فَنَقُولُ فِي تَسْهِيلِ: دِفْكَكُ، وَيَتَّأَوْنَ: دِفْكَكُ، وَيَتَّوْنَ، وَلَا
صَوْرَةَ لَهَا فِي الْخَطِّ؛ لِأَنَّهَا لَا تَتَّبَتُّ فِي التَّسْهِيلِ. فَإِنْ كَانَ السَّاكِنُ حَرْفَ
عَلَّةٍ، يَاءٍ أَوْ وَاوٍ، أَوْ أَلْفٍ، فَإِنْ كَانَ حَرْفُ الْعَلَّةِ يَاءً أَوْ وَاوًا فَلَا يَخْلُو أَنْ يَكُونَ
زَائِدِينَ أَوْ أَصْلِيِّينَ، فَإِنَّ كَانَا أَصْلِيِّينَ مِثْلَ: شَيْئِكَ، وَوَضُوءِكَ، فَحَكْمُهُ حَكْمُ

(٢٨٨) انظر ابن جنى، الألفاظ المهموزة، وعقود الهمز: ٦٠، ٦٣.

(٢٨٩) انظر الحيدرة اليميني، كشف المشكل في النحو: ٣٥٢/٢.

(٢٩٠) انظر الرضي، شرح الشافية: ٣٢٢/٣.

الساكن قبله حرفٌ صحيح في التسهيل والخطّ . فإن كانا زائدين فإن تسهيله يكون بأن تُقلَب الهمزة مع الياء ياءً ومع الواو واوًا، وتدغم الياء في الياء، والواو في الواو، فتقول في نبيئك ووضوؤك: نبيئك، ووضوؤك، فلا تثبت لها صورة في التسهيل، وكذلك لا تثبت في الخطّ . . .» (٢٩١) . وحملًا على ما في هذا النص فإنه كان من الأظهر والأولى ألا يُثبت الدكتور صاحب أبو جناح محقق كتاب ابن عصفور (شرح جمل الزجاجي) للهمزة في الأمثلة المستشهد بها في هذا النص صورة، لتساير مذهب ابن عصفور في رسم الهمزة: دِفُّك، شِيئك، وضوؤك، ونبيئك .

ويطالعنا القلقشندي (ت: ٨٢١هـ) والسيوطي (ت: ٩١١هـ) بتدوين مذاهب من قبلهما في هذه المسألة بلا نسبة، في الغالب (٢٩٢):

(١) أن تُكتَب بلا صورة إذا كان ما قبلها ساكنًا مفتوحًا ما قبله، نحو: مرء، وخبء .

(٢) أن تُكتَب على واو، إن كان ما قبل الساكن مضمومًا، نحو: جزؤ، وعلى ياء، إن كان مكسورًا، نحو: دِفِيء .

(٣) أن تُكتَب على واو إن كانت مضمومَةً، وعلى ياء، إن كانت مكسورَةً، من غير اعتداد بحركة ما قبل الساكن قبلها، نحو: جزؤ، ودِفؤ، وجزِيء، ودِفِيء .

(٤) أن تُكتَب بلا صورة، إن كان قبلها حرفٌ زائد، نحو: وضوء، وسماء .

(٥) أن تُكتَب ألف تنوين النصب فيما هو من باب: سماء، على مذهب البصريين، أمّا مذهب الكوفيين ومن تبعهم من البصريين فلا يجعلون

(٢٩١) ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي: ٣٥٦/٢ .

(٢٩٢) انظر: القلقشندي، صبح الأعشى: ٢٠٨/٣، السيوطي، همع الهوامع: ٣١٣/٦ .

لألف التنوين صورةً، للتخلص من توالي الأمثال. والهمزة لا صورة لها في كلا المذهبين للعلّة نفسها.

(٦) ألا يكون للهمزة صورة في مثل: جُزءًا، ودَفناً، وشيئاً في الغالب. وأجاز قوم أن تكون الألف صورتها على أن تثبت ألف التنوين بعدها مبيحين توالي الفين، نحو: جُزأًا، ودِفناً، وشيئاً. والأصح عند السيوطي وغيره كما مرّ حذف ألف الهمزة.

(٧) أن تُكْتَبَ الهمزة على واوٍ في مثل: سماءُك، وعلى ياء في مثل: سماءِك، وبلا صورة في مثل: سماءك.

(٨) ألا يكون لها صورة في مثل: نبيئًا، ووضوءًا^(٢٩٣).

(٣) أن تكون الألف صورة الهمزة قد حُذفت لتوالي الأمثال:

لعل علماء الرسم أو من صنّفوا فيه يدورون في هذه المسألة في فلك الرسم القرآني في كثير من المسائل، إذ يميلون إلى حذف صورة الهمزة في كل ما يمكن أن يتوالى فيه الفان؛ للتخلص من هذا التوالي. والألف المحذوفة هي الثانية، وهي ألف الهمزة، نحو: ساءل، وسماءنا، وأضرابهما، ولست أنكر أن الدائي قد ذكر - كما مرّ - أن بعض كتبة المصحف قد رسموا (جاءنا): جانا، بحذف عين الفعل^(٢٩٤).

أيفهم من كلام السيوطي أن قوما يحذفون صورة الهمزة المفتوحة التي بعدها ألف، نحو: مآب، ومآل وغيرهما، وأن آخرين يكتبون هذه الصورة، فتتوالى الفان: «والتي هي حشوّ، وهي متحركة تُكْتَبُ حرفاً على نحو ما تُسَهَّلُ، فإن كانت مفتوحة بعد فتح كُتِبَتْ ألفاً، نحو: سأل، فإن كان بعدها ألف، نحو: مآل، ومآب - فقيل: تُحذفُ، ولا صورة لها، وقيل:

(٢٩٣) لم يكتب الدكتور عبد العال سالم مكرم محقق كتاب السيوطي (معجم الهوامع) الهمزة على حسب هذا المذهب.

(٢٩٤) انظر ابن قتيبة، أدب الكاتب: ٢٦٨. وانظر في ذلك ما مضى.

تكتبُ ألفا، ويجتمع ألفان...» (٢٩٥). وعليه فإنَّ كَتَبَ (مَال)، و (مَاب) على حذف صورة همزة يكون مَاباً، ومثلاً، بلا ألفٍ أو نبرة أو سنٍّ صغيرة، ويكون على إثباتها مآبا، ومآلا، على أن الألف الثانية حُدِّفَتْ وعوّض منها المدة، على الرغم من أن السيوطي لم يذكر ذلك.

وذكر القلقشندي (٢٩٦) أن بعض الكتّبة يكتبون: جُزءاً، وشيئاً، بألفين، الأولى صورة همزة، والأخرى ألف تنوين النصب: جُزْأاً، وشيْأاً، فيتألى ألفان فيهما.

(٤) أن تكون الهمزة مفتوحةً مفتوحاً ما قبلها:

يظهر لي أن علماء الرسم القدامى لا يَقُون أثر كتبة المصحف في هذه المسألة، إذ لا يحذفون ألف الهمزة في: رأى، ونأى، ورأها، وأرأيتكم، وأضرابها كما مرّ، لأن الألف الثانية ياء مهملة، فلا توالي أمثال في الخطّ، على الرغم من أنه متوافر في اللفظ. وقد نصّ ابن قتيبة على ذلك: «نحو: رأيتُ، ونسأيتُ، ووأيتُ، وشأوتُ، أي: سبقتهم، وبأوت عليهم، إذا تعظمت عليهم؟ تكتبُ (فعل) من ذلك كله بألفٍ وياءٍ بعدها، نحو: رأى، ونأى، ووأى، وشأى وبأى، وإنما كتبت بنات الواو منه بالياء، لأنك كرهت الجمع بين ألفين. وتكتبُ (بفعل) منه مثل: ينأى، ويشأى، ويئأى، بياء بعد ألف. وكان بعضهم يكتبه بغير ألف: يئى، ويشئى، ويئى، كما كتب (يسئل)، و (يسئم)، بلا ألف، ولا أحب ذلك...» (٢٩٧).

ويمكن أن يُعدَّ من باب حذف هذه الألف ما طالعنا به السيوطي، كما مرّ،

(٢٩٥) السيوطي، مع الهوامع: ٣١٢/٦.

(٢٩٦) انظر القلقشندي، صبح الأعشى: ٢٠٨/٣.

(٢٩٧) ابن قتيبة، أدب الكاتب: ٢٦٨. وانظر: ابن درستويه، كتاب الكتاب: ٢٨، الحيدرة اليمني، كشف المُشكل في النحو: ٣٥١، السيوطي، مع الهوامع: ٣١٢/٦، ابن جني، الألفاظ المهموزة، وعقود الهمز: ٥٨، ابن عصفور؛ شرح جمل الزجاجي:

٣٥٦/٢

من أن بعض النحويين أو الكتبة أجاز أن تُحذف في كل ما هو من باب: مثال، ومثاب، وأضرابهما. ويظهر لي أن عدم الحذف في هذه المسألة يعود إلى أن هذه الألف لا تُحذف في التخفيف أو التسهيل إذ لو حُذفت لتوافر اللبس بين المفتوحة الساكن ما قبلها والمفتوحة المفتوح ما قبلها كما مر، زيادةً على اللبس الذي يتوافر بحذف صورة المضمومة، أو المكسورة الساكن ما قبلها، كما مر.

(٥) أن تكون الهمزة ساكنةً مفتوحاً ما قبلها.

يُجمع علماء الرسم وغيرهم من الكتاب على أن الهمزة الساكنة المتوسطة تُكتب على حرفٍ من جنس حركة ما قبلها؛ لأنها في التخفيف كذلك^(٢٩٨). فلم ينهجوا نهج كتبة المصحف في بعض الألفاظ التي حذفوا فيها الألف صورتها بلا اعتداد بما يؤول إليه تخفيفها. ويظهر أن لكتبة المصحف في هذه المسألة مذهبين، الحذف والإثبات الذي اتخذه علماء الرسم فيما بعد قياساً^(٢٩٩).

(٦) أن تكون الهمزة أول الكلمة وبعدها ألف عوّض منها مدّة:

لم يطالعنا أحدٌ من القدامى نهج نهج كتبة المصحف بحذف الألف صورة الهمزة في أول الكلمة، نحو: آمن، آيات، آيتنا، وأضرابها، إذ يُجمعون على أن صورة الهمزة التي تتصدر الكلمة الألف التي لا يصح حذفها حملاً على عدم التخفيف.

أما الهمزة المتوسطة توسطاً عارضاً بزيادة علامة الثنية في الرفع أو الألف والتاء علامة جمع المؤنث السالم - فلهم في حذف صورتها أو إثباتها مذهبان، الحذف، وهو مذهب ابن درستويه الذي لم يعتد بالعارض: «وإن

(٢٩٨) انظر: ابن درستويه، كتاب الكتاب: ٣١، الرضي، شرح الشافية: ٣/٣٢١، السيوطي،

هجع الهوامع: ٦/٣١٦، ابن جني، الألفاظ المهموزة وعقود الهمز: ٥٨.

(٢٩٩) انظر في هذه المسألة ما مضى.

لحَقَّهَا علامةٌ ضميرٍ أو جمعٍ أو تشبية، أو تانيث - فكذلك هي لا تثبت في الكتاب؛ لأنَّها - وإن اتَّصلت بما بعدها - فليس تخفيفُها في اللفظ إلا كتخفيفها قبل ذلك...» (٣٠٠). وعليه فإنَّ الألف صورة الهمزة تُحذف فيما يأتي: جُزْءان، شَيْئان، جُزْءات، سَوَات، بيئات، إجراءات، قراءات، وغيرها. والمذهب الثاني الإثباتُ وتعويض المدة من الألف الثانية، نحو، هَيَات، وَسَوَات، وشَيَان، وَجُزْآن، حملاً على ما قبلهما على الرغم من أنهم لم ينصوا صراحة على ذلك. أما جزاءات، وقراءات، وإجراءات - فالأولى حَذْفُ الألفِ، صورة الهمزة، للتخلص من توالي ألفين، الألف التي قبل الهمزة، وألف الهمزة التي عليها علامة المد عوضاً من الألف الثالثة.

وبعدُ فيتبين لنا ممَّا مرَّ أنَّ علماء الرسم القدامى ومن صَنَّفوا فيه يكادون يدورون في فلك الرسم القرآني في كثيرٍ من مسائل الرسم، وهي مسألة تدلُّ بوضوح على أنَّ الرسم القرآني يُعدُّ مرحلةً مُتطوِّرةً من مراحل الكتابة العربية، وأنَّ له أثراً رئيساً فيما توافر لها من تطوُّرٍ في العصور اللاحقة، وأنَّ الكتَّبة لم يكونوا جهلةً في الكتابة يُوسَمون بعدم معرفة أصولها ومقاييسها. ولعلَّ كتَّبتهم بعضُ الألفاظ على خلاف ما عليه الرسم الاصطلاحيُّ - لا يُعدُّ جهلاً، أو أنَّ الكتابة تُوسَمُ به بعدم الدقة والإتقان، إذ للغاتِ والتخفيفِ والتحقيقِ دورٌ رئيس في مثل هذه المخالفة، ويُمكنُ حملُ تلك الألفاظ التي لها أكثر من كُتْبٍ على تعدُّد الأوجه الإملائية آنذاك، وهي مسألة تطالِعنا في رسمنا الاصطلاحي في كثيرٍ من الألفاظ.

ويَقْفو علماء الرسم القدامى الرسمَ القرآني في مسائل كثيرة، منها حذف كثيرٍ منهم لصورة الهمزة المتحرِّكة الساكنِ ما قبلها، وعدم ابتداء نبرة

(٣٠٠) ابن درستويه، كتاب الكتاب: ٢٣.

وانظر: الرضي، شرح الشافية: ٣/٣٢١، السيوطي، همع الهوامع: ٦/٣١١.

وانظر الصولي، كتاب الكتاب: ٣٢.

أو سنّ صغيرة لهذه الهمزة التي حُذِفَتْ صورتُها في مثل: شيئاً، وهيئة، وأضرابهما، وعدمُ كُتِبِ صورةٌ للهمزة المتطرّفة الساكنِ ما قبلها، نحو: جزء، وشيء. والقولُ نفسه في رسمها على حَسَبِ حركتها، نحو: شركوا، ولقاي، وغيرهما، إذ يطالِعُنا هذا الرسم عند بعضِ الكُتِبِ كما مرَّ. وأنَّ بعضهم كابنِ درستويه لا يعتدُّ بالعارض الذي تصيرُ به الهمزة متوسّطةً، وهي مسألةٌ تطالِعُنا في الرسمِ القرآني، نحو (سَوَاءٌ) (٣٠١)، و (سَوَاءَات) (٣٠٢).

ولعلَّ أهمُّ ما يُمكنُ أن يُعدَّ من بابِ عدمِ مسايرةِ الرسمِ القرآني في هذه المسألة - كُتِبَهُم الألفُ صورةً للهمزة المتوسّطة المفتوحة المفتوح ما قبلها، نحو: رأى، ونأى، وأضرابهما، والساكنة المفتوح ما قبلها؛ استأخر، وسُتأخر، على الرغم من أنَّ بعض الألفاظ من ذلك كُتِبَت الألفُ فيها على مذهب بعضِ كُتِبِ الوحي في الرسمِ آنذاك.

ويبدو الخلافُ بيننا في رسم الألفِ صورةً للهمزة التي تُصدَّرُ بها الكلمةُ والمثولةُ بألفٍ أخرى، نحو: آمن، آيات، إذ حُذِفَتْ هذه الألفُ في الرسمِ القرآني على الرغم من أنَّها لا تُخَفَّفُ؛ لأنَّ العربية لا تبدأ بصوت ساكن.

(٢) الهمزة التي حُذِفَتْ صورةُ الواو تُكاتبها

يتراءى لي أن كثيراً ممَّا يمكنُ عدُّه من هذه المسألة قد اتَّخَذَ القدامى من علماءِ الرسمِ القرآني - عمدتُهُمُ فيه؛ لأنه يُمكنُ أن يُعدَّ قياساً لهم في كُتِبِهِ في كثيرٍ من المسائل. ولعلَّ أهمُّ مواضعِ حَذْفِ الواو صورةً للهمزة في مِظَانِ الرسمِ القديمة - ما يأتي:

(١) أن تكون الهمزة مضمومةً متوسّطةً توسّطاً عارضاً ساكناً ما قبلها:

لقد مرَّ أن الدانيّ ذكر أن في بعض المصاحف حَذْفَ الواو صورةً

(٣٠١) المائة: ٣١.

(٣٠٢) النظر: الأعراف: ٢٠، ٢٦، طه: ١٢١.

الهمزة التي قبلها ألف، نحو: (جزاءه)^(٣٠٣)، وأن في مصاحف أهل العراق حذف الواو في (أوليئهم)^(٣٠٤). أما القدامى من علماء الرسم أو ممن صَنَّفُوا فيه فلهم في هذه المسألة مذهبان:

(١) أن تُحذَفَ الواو صورةُ الهمزة فيما هي فيه عارضةٌ مضمومةٌ بعد ألف، نحو: جزاءه، ورداءه، جُزؤه، وهو مذهب ابن درستويه، كما مرَّ^(٣٠٥) وابن عصفور^(٣٠٦)، وغيرهما^(٣٠٧).

(٢) أن تُثَبَّتَ صورةُ الهمزة، حملاً على الاعتداد بالعارض، وهو مذهب ابن قتيبة إلا فيما هو من باب: شيئاً، وهيئة، وسوءة^(٣٠٨)، وابن جني^(٣٠٩). والاعتداد بالعارض في مثل: جزاؤه، وأضرابه، وأولياؤهم، وأضرابه، يطالِعنا في المصحف الذي اتَّخَذناه عمدتنا، والمصاحف الأخرى في زماننا هذا. وعليه فإن هذين المذهبين يدوران في فلك الرسم القرآني.

(٢) أن تكون الهمزة متوسطةً توسطاً أصيلاً مضمومةً ساكناً ما قبلها:

لعلماء الرسم القدامى في هذه المسألة من حيث الحذف أو عدمه مذهبان:

(١) أن تُحذَفَ الواو صورةُ الهمزة، نحو: يَلْم، وأُقْس، وأرْءَس، وأضرابها، وهو مذهب ابن درستويه، حملاً على المشهور من تخفيفها، إذ تُحذَفُ فيه: «والوجه الآخر: حذفها من الكتاب؛ لأن سائر العرب الفصحاء يحذفونها من اللفظ أيضاً، إذا خَفَّفوها، وينقلون حركتها إلى ما

(٣٠٣) انظر: النساء: ٩٣، وانظر الصفحة: ٣٩، من هذا البحث.

(٣٠٤) البقرة: ٢٥٧، وانظر الصفحة: ٣٩، من هذا البحث.

(٣٠٥) انظر الصفحة: ٤٣، من هذا البحث.

(٣٠٦) انظر الصفحة: ٤٤، من هذا البحث.

(٣٠٧) انظر الصفحة: ٤٤، من هذا البحث.

(٣٠٨) انظر الصفحة: ٤٣، من هذا البحث.

(٣٠٩) انظر الصفحة: ٤٤، من هذا البحث.

قبلها . « (٣١٠) . وابن جنّي الذي يذكرُ أن أكثرَ الكتاب لا يُشَبِّتون صورَتها في هذه المسألة إلا فيما يُعَدُّ من باب : حَوَابِيَّة ، وَجَيَّال ، كما مرَّ (٣١١) . وابن قتيبة الذي يستثني ما هو من باب : أَرْوُس ، وَأَفْوَس ، وَأَثُوب ، إذ يُعَدُّ الإثباتُ أحبَّ إليه ، على الرغم من أن الحذفَ جائزٌ (٣١٢) ، وابن بابشاذ (٣١٣) ، وابن مالك الذي يستثني ما هو من باب (تساؤل) ، والزنجاني ، وأبو حيان (٣١٤) .

(٢) أن تُثَبَّتِ الواوُ صورةُ الهمزة ، وهو اختيارُ الرضوي ، كما مرَّ (٣١٥) ، والسيوطي (٣١٦) الذي يُعَدُّ الإثباتَ مذهبَ الأكثرين .

(٣) أن تُحذفَ الواوُ صورةَ الهمزة لتوالي الأمثال :

لقد نصَّ من صنفوا في الرسم القرآني زيادةً على ما يطالعنا فيه من ألفاظٍ مهموزة - على أن واو الهمزة تُحذفُ في كلِّ ما فيه واوان متجاورتان ، وما فيه ثلاث واواتٍ زيادةً على واوٍ أخرى في بعض الألفاظ (٣١٧) . ويظهرُ لي أن علماء الرسم القدامى يُقِفون أثرهم في حذف واو الهمزة ، في الغالب ، في كلِّ ما فيه واوان متجاورتان ، أو ثلاث ، ولهم فيما فيه واوان مذهبان :

(١) حذف واو الهمزة ، في الغالب ، للتخلُّص من توالي الأمثال : ذكر ابن قتيبة أن الهمزة تُحذفُ صورةَ الواوِ تُكَّاتُها إذا كانت مضمومةً بعدها واو ، والياء إذا كانت مكسورةً بعدها واو أيضاً : « وإذا كانت الهمزة مضمومةً أو مكسورةً ، وبعدها ياء أو واو كُتِبَتْ بياءٍ واحدةٍ أو واو واحدة ، وحذفت الهمزة : فتكتبُ : اقرؤا ، وقد قرؤوا القرآن ، وهم يقرؤن ، وهم يهزؤون ، ، وهم

(٣١٠) ابن درستويه ، كتاب الكتاب : ٢٩ - ٣٠ .

(٣١١) انظر الصفحة : ٣٨ . من هذا البحث .

(٣١٢) انظر ابن قتيبة ، أدب الكاتب : ٢٦٥ . وانظر الصفحة : ٣٧ ، من هذا البحث .

(٣١٣) انظر ابن بابشاذ ، شرح المقدمة المحسبة : ٤٥١/٢ .

(٣١٤) انظر السيوطي ، معجم الهوامع : ٣١١/٦ .

(٣١٥) انظر الصفحة : ٤١ ، من هذا البحث .

(٣١٦) انظر السيوطي ، معجم الهوامع : ٣١١/٦ .

(٣١٧) انظر الصفحة : ٢٢ - من هذا البحث .

يَمْلُؤُنَ ، وهم مُسْتَهْزِؤُنَ ، وهؤلاء مُقْرَؤُونَ ، وَمُخْطِئُونَ ، هذا الذي عليه المصحف ، ومتقدمو الكتاب . وقد كتبه بعضُ الكتابِ بياءٍ قبل الواو : مستهزئون ، ومُقرئون ، وذلك حسنٌ (٣١٨) . بيدولي أن الأستاذ محمد الدالي محقق كتاب ابن قتيبة (أدب الكاتب) - لم يتبين نصَّ ابن قتيبة السابق ، إذ كَتَبَ الهمزة على الواو الثانية ، فجعلها تُكَاتَبُ ، والقياس كَتَبَهَا بلاصورة : اقرءوا ، يقرءون ، يَهْزِءُونَ ، يملئون ، مستهزءون ، مُقرءون ، مُخْطِئون .

ويُفْهَمُ من نصِّ ابن قتيبة السابق أن حذف واو الهمزة فيما فيه واوان متجاورتان واجبٌ ؛ ولذلك يطالعنا بالألفاظِ مختلفٍ فيها من حيثُ الحذفُ وعدمه : «ويمما اختلفوا فيه : مؤونة ، وشؤون ، جمع شأن ، ورؤوس ، ورجل سؤول ، ويؤوس ، كتبه بعضهم بواوين ، وكتبه بعضهم بواو واحدة ، وكله حسن» (٣١٩) .

والقولُ نفسه مع ابن درستويه على الرغم من أنه يستثني : هؤلاء مُقْرَؤُونَ (٣٢٠) لئلا يلتبس بالمفرد بعد الحذف : «وهؤلاء مُقْرَؤُونَ ، بواوين ؛ لئلا يشبه الواحد . . .» (٣٢١) . ويظهرُ لي أن هذا الشبه بعيدٌ ؛ لأنَّ الواو الثانية ليست صورة الهمزة ، كما مرَّ ، إذ يُكْتَبُ الجمع بالحذف : مُقرءون ، أما المفرد الذي لا حذف فيه فتكتب الهمزة فيه على واو : مُقْرَؤُك ، فالفرق بينهما بين ، لا لبس فيه . ولم يذكر ابن درستويه تلك الألفاظ المختلفة فيها التي طالعنا بها ابن قتيبة . وممن يوجبون حذف الواو صورة الهمزة في هذه المسألة الرضي بقيد عدم اللبس (٣٢٢) .

(٣١٨) ابن قتيبة ، أدب الكاتب : ٢٦٤ .

(٣١٩) ابن قتيبة ، أدب الكاتب : ٢٦٥ .

(٣٢٠) لم يضبط محققاً كتاب ابن درستويه هذه اللفظة ، وضبطها الصحيح ، كما يترأى لي ، مُقْرَؤُك ، على أنها اسم مفعول (أقرأ) ، لان (مُقرئون) تكتب الهمزة فيه على باء أو بلا صورة في مظان الرسم القديمة .

(٣٢١) ابن درستويه ، كتاب الكتاب : ٣٢ .

(٣٢٢) انظر الرضي ، شرح الشافية : ٣/٣٢٤ .

وَيُفْهَمُ من شرح ابن عقيل لكلام ابن مالك الذي يدور في فلك تجاور ألفين أو واوين ليستِ الهمزةُ إحداهما أو إحداهما، نحو: طاووس، ايلوون، ورؤوس - أن القياس حذف الساكن منهما، وعليه فإنَّ واو الهمزة لا يصحُّ حذفها: «نحو: طاوس، ورؤوس، ويُسْتَوْن، ويَلُون، وآدم، وآمن، حذفوا أحد المثلين خطأ، كراهة اجتماع المثلين، والقياس كون المحذوف هو الساكن، لقوة المتحرك بالحركة. قال ابن عصفور: وقد كتبت بعضهم بواوين على الأصل، ويُسْتَنَى من هذا ما يلبس بالحذف، فلا تُحذف الواو من: قَوْل، وصُؤول، ونحوهما؛ لئلا يلتبس بقَوْل وصَوْل. نصُّ على عدم الحذف ثعلب، وتبعه ابن عصفور»^(٣٢٣). يظهر لي أن كلام ابن مالك في هذه المسألة لا يشمل حذف الواو الساكنة وإبقاء واو الهمزة لما يأتي:

(أ) أن علماء الرسم والكتاب القدامى يكادون يُجمعون على حذف صورة الهمزة في كل ما فيه حرفان متماثلان، أو ثلاثة، كما مرَّ. وزيادة على ما سبقت الإشارة إليه دونك قول أبي حيَّان النحوي: «قال: ومنهم من يجعل صورتها الألف على كلِّ حال، وهو أقلُّ استعمالاً، ومنهم من يجعل صورتها على حَسَبِ حركتها إلا إن كان بعدها حرفٌ علّةٌ زائدةٌ للمدِّ، نحو: مُسْتَوِل، ومُسْتَوِم، فلا يُجعل لها صورة. ومنهم من يجعل لها صورة، وذلك للفرق بين المهموز وغيره، مثل: مَقُول، ومَصُوع»^(٣٢٤).

(ب) أن حذف الواو صورة الهمزة لا يؤدي إلى التقاء ساكنين؛ لكونها مضمومة، أما حذف الواو الأولى في غير المهموز فيؤدي إلى ذلك.

(ج) أن حذف الواو الثانية في مثل: رُؤْف، ورُؤُس، وأضرابهما - يؤدي إلى توافر اللبس بين (فَعْل) فعلاً، و (فَعول) اسماً في مثل: رُؤْف

(٣٢٣) ابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد: ٤/٣٦٥.

وانظر ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي: ٢/٣١٢.

(٣٢٤) السيوطي، همع الهوامع: ٦/٣١٢.

فِعْلاً، وَرَوْفَ اسْمًا. وَ (رُئِسَ) مَبْنِيًّا لِلْمَفْعُولِ عَلَى مَذْهَبٍ مِنْ يَكْتُبُ الْهَمْزَةَ فِيهِ عَلَى وَاوٍ، وَ (رُؤُوسٌ)، إِذَا تَنَوَّسِيَ الضُّبْطُ الصَّرْفِيُّ.

(د) أَنْ حَذَفَ الْوَاوَ الثَّانِيَةَ يُؤَدِّي إِلَى مَخَالَفَةِ الْمَكْتُوبِ لِلْمَنْطُوقِ، وَهِيَ مَسْأَلَةٌ تَجْعَلُ الطَّلِبَةَ وَغَيْرَهُمْ يَتَعَثَّرُونَ فِي قِرَاءَةِ مَا تَوَافَرَ فِيهِ ذَلِكَ.

(هـ) أَنَّ الْهَمْزَةَ لَيْسَتْ وَاوًا فِي الْحَقِيقَةِ، بَلِ الْوَاوُ صَوْرَتُهَا، وَعَلَيْهِ فَهِيَ عَارِضَةٌ، وَالْعَارِضُ أَوْلَى بِالْحَذْفِ وَالتَّلْعَبِ بِهِ.

(ن) أَنَّ ابْنَ مَالِكٍ لَمْ يَنْصُصْ عَلَى أَيِّ وَاوٍ تُحْذَفُ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّي أَذْهَبَ إِلَى أَنَّ الْمَحْذُوفَ صَوْرَةُ الْهَمْزَةِ فِي الْمَهْمُوزِ^(٢٢٥).

(ل) أَنَّ صَوْرَةَ الْهَمْزَةِ هِيَ الَّتِي حُذِفَتْ فِي الرَّسْمِ الْقُرْآنِيِّ، لَا الْوَاوَ الثَّانِيَةَ، وَهَذَا الرَّسْمُ يُعَدُّ قَدْوَةً لِلْكِتَابِ فِيْمَا بَعْدُ فِي كَثِيرٍ مِنْ مَسَائِلِ الرَّسْمِ.

(٢) أَنَّ تَثْبِتَ الْوَاوِ صَوْرَةَ الْهَمْزَةِ، عَلَى أَنَّهُ لَا حَذْفَ فِي الْكَلِمَةِ: لَقَدْ مَرَّ أَنَّ جُمْهُورَ عُلَمَاءِ الرَّسْمِ وَمَنْ صَنَّفُوا فِيهِ مِنَ الْقَدَامِيِّ يَكَادُونَ يُجْمِعُونَ عَلَى حَذْفِ الْوَاوِ صَوْرَةَ الْهَمْزَةِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ إِلَّا مَا يُمْكِنُ أَنْ يَتَوَافَرَ فِيهِ اللَّبْسُ بِهَذَا الْحَذْفِ، نَحْوُ: صَوُولٌ، وَقَوُولٌ، وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْفَاقِطِ، وَهِيَ الْأَلْفَاظُ الَّتِي طَالَعْنَا بِهَا ابْنَ قَتِيْبَةَ، كَمَا مَرَّ. وَعَلَيْهِ فَإِنَّ الْحَذْفَ فِي غَيْرِ الْأَلْفَاظِ الْمُسْتَثْنَاةِ يَكَادُ يَكُونُ وَاجِبًا.

وَالْقَوْلُ نَفْسَهُ فِي كُلِّ فِعْلٍ مِنْ بَابِ: جَاءُوا، وَبَاءُوا، وَيَجِيثُونَ، وَيُسِيثُونَ، وَيَقْرَأُونَ، إِذَا اعْتَدَّ بِالْعَارِضِ، إِذْ تُحْذَفُ الْوَاوُ صَوْرَةَ الْهَمْزَةِ فِيْمَا مَرَّ، حَمَلًا عَلَى مَذْهَبِ عُلَمَاءِ الرَّسْمِ الْقَدَامِيِّ، وَالرَّسْمِ الْقُرْآنِيِّ. وَعَلَيْهِ فَلَا يَصِحُّ حَذْفُ الْوَاوِ الثَّانِيَةِ وَكُتِبَ مَا مَرَّ بِوَاوٍ وَاحِدَةٍ، هِيَ وَاوُ الْهَمْزَةِ؛ لَمَّا مَرَّ.

(٢٢٥) انظر محمد بن عيسى السلسلي (ت: ٧٧٠ هـ)، شفاء العليل في إيضاح التسهيل، تحقيق د. الشريف عبد الله الحسيني البركاتي، مكة المكرمة - المكتبة الفيصلية (بلا تاريخ طبع): ١١٤٣/٣ - ١١٤٤.

ويكاد العلماء القدامى يُجمعون على حذف واو الهمزة في كل ما فيه ثلاث واوات؛ لثلاً يتوافر في الحذف إجحافُ بالكلمة، زيادةً على مخالفة المنطوق للمكتوب. والقول نفسه في الرسم القرآني إذا استثنينا (المؤودة) (٣٢٦)؛ و (لِيسُوا) (٣٢٧)، ولعل ما يُعزز ذلك كتبهم (تبوعو) (٣٢٨) بحذف واو الهمزة فقط (٣٢٩). وهاتان اللفظتان (المؤودة، لِيَسُوا) لا تعدان قياساً عند علماء الرسم والكتاب القدامى، فابن قتيبة لا يستحب ذلك في غير القرآن: «فأما (المؤودة) فإنها كُتِبَتْ في المصحف بواو واحدة، ولا أُستحب للكاتب أن يكتبها إلا بواوين، لأنها ثلاث: إحداهن همزة مضمومة، تُبدلُ منها واوا، فإن حذفت اثنتين أجمعت بالحذف» (٣٣٠). ويبدو لي أن الأستاذ محمد الدالي قد غلط في رسم الهمزة على الواو؛ لأن قياس كتب هذه اللفظة وأضرابها (المؤودة). وذكر أبو حيان أن المختار في غير الرسم القرآني - على الرغم من كونه قياساً عنده - كتب المؤودة بواوين: «قال: وقد كُتِبَ (المؤودة) بواو واحدة في المصحف؛ وهو قياس، فإن الهمزة لا صورة لها، فتبقى واوان، ومن عاداتهم عند اجتماع صورتين في كلمة واحدة حذف إحداهما؛ فلذلك كُتِبَتْ واحدة إلا أنه يُختار في غير القرآن فيه أن يُكْتَبَ بواوين؛ لأنه قد حُذِفَ من الكلمة في الخط - حرف، فيُكره أن يُحذف غيره، انتهى» (٣٣١). والقول نفسه مع الدكتور عبد العال سالم محقق (همع الهوامع) في كتب المؤودة بواوين، إحداهما واو الهمزة (المؤودة).

ويمما يمكن عدّه من باب ما فيه ثلاث واوات وحذف صورة الهمزة، على الرغم من أن محققي الكتب التي اتخذناها عمدتنا قد آثروا حذف واو

(٣٢٦) التكويز: ٨

(٣٢٧) الإسراء: ٧

(٣٢٨) الحشر: ٩

(٣٢٩) انظر الصفحة: ٢٢ - ٢٤، من هذا البحث.

(٣٣٠) ابن قتيبة، أدب الكاتب: ٢٦٥.

(٣٣١) السيوطي، همع الهوامع: ٣١٢/٦.

غير واو الهمزة - تسوون، مسوون، ومشوون، وسووا،
مقروون (٣٣٢).

وبعد فَيَتَبَيَّنُ لنا مِمَّا مرَّ أن رسم المصحف القرآني لم يُطالِعنا فيه حذف الواو الثانية فيما هو من باب: رءوف، ورؤوس، وجاءوا، وأضربها، والقول نفسه مع علماء الرسم ومن صنّفوا فيه من القدامى، إذ لم يُجزَّ أحدُهُم ذلك، وعليه فإنني أذهب بلا تردّدٍ إلى تغليط من كتب من المحدثين ما مرَّ بواو واحدة هي واو الهمزة؛ لتوافر اللبس به، ومغايرة المكتوب للمنطوق؛ ولأنّ القدامى على خلافه.

(٣) الهمزة التي حُذِفَت صورةُ الياء تكاؤها

القول في هذه المسألة كالقول في سابقتها من حيث إنّ القدامى من علماء الرسم ومن صنّفوا فيه يدورون في فلك الرسم القرآني الذي تُحذف فيه الياء صورة الهمزة في كل ما فيه ياءان متجاورتان على أن تكون ياء الهمزة الأولى، كما مر (٣٣٣)، وما فيه همزة مكسورة ما قبلها وبعدها واو، كما مر أيضاً (٣٣٤). ويكاد الخلاف بين الرسم القرآني والرسم الاصطلاحي في مظان القدامى - يكمن في أن الحذف في الرسم القرآني يكاد يكون واجباً، أما في الرسم الاصطلاحي فجائزٌ. ولعلّ أهمّ مواضع حذف الياء صورة الهمزة في مظان الرسم القديمة - ما يأتي:

(١) أن تكون الهمزة متوسطةً مكسورةً ساكنةً ما قبلها:

يكاد أصحاب مظان الرسم الاصطلاحي يُجمعون على أن الياء صورة الهمزة تُحذف بقيد كون هذه الهمزة مكسورةً ساكنةً ما قبلها، كما مر (٣٣٥):

(٣٣٢) انظر: ابن قتيبة، أدب الكاتب: ٢٦٥، ٢٦٩، ابن درستويه، كتاب الكتاب: ٣٤، ابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد: ٣٦٦/٤.

(٣٣٣) انظر الصفحة: ٢٦ - ٢٨، من هذا البحث.

(٣٣٤) انظر الصفحة: ٢٦ - ٢٨، من هذا البحث.

(٣٣٥) انظر الصفحة: ٢٧ - ٢٩، ٣٨ - ٤٠، من هذا البحث.

اسْتَلِمَ ، يُسْتَلُّ ، يُسْمُ ، وغيرها . ومن هؤلاء ابن قتيبة وابن درستويه ، وابن جنبي وغيرهم^(٣٣٦) . والمختارُ عند الرضويّ عدمُ الحذف في هذه المسألة^(٣٣٧) .

(٢) أن تُحذف الياءُ صورةَ الهمزة لتجاور ياءين :

ذكر ابن قتيبة أن الياءَ صورةَ الهمزة تُحذفُ بلا خلافٍ إذا كانت الهمزة مكسورةً بعدها ياءُ جمع المذكر السالم ، أو ياءُ المخاطبة ، نحو: تَسْتَهْزِئِينَ ، تَتَكَيَّنِينَ ، وَمَتَكَيَّنِينَ ، وَمُخَطِّئِينَ^(٣٣٨) . أمّا ما فيه ياءُ (فعليل) مصدرًا أو صفةً مشبهةً أو مثالًا من أمثلة المبالغة ، ففيه الحذفُ إبتاعاً للمصحف ، والإثباتُ ، وهو أحبُّ إليه^(٣٣٩) ، نحو: لَثِيمٌ ، وَرَثِيمٌ ، وَبَيْسٌ ، وَزَيْبٌ . وتُحذفُ أيضاً فيما فيه ثلاث ياءات ، نحو تَجِيئِينَ تَسِيئِينَ^(٣٤٠) ، والقول نفسه مع ابن درستويه الذي يوجب حذفَ الياءِ صورةَ الهمزة في مثل: مُسْتَهْزِئِينَ ، وَتَسْتَهْزِئِينَ ، إذا لم يتوافر اللبس بالحذف ، وعليه فإنَّ هذه الصورة لا تُحذفُ في مثل: مُسْتَهْزِئِينَ وَمُخَطِّئِينَ ، لتحقيقِ أمن اللبس بين المثنى والجمع^(٣٤١) . ويتبعهُ في هذه المسألة ابنُ الحَاجِبِ^(٣٤٢) الذي يحمل ذلك على عدم توافر المدِّ بعد همزة التثنية ، وهو تعليلٌ ليس بجيد عند الرضويّ ؛ لأنَّ المدَّ لا تأثير له في الخط ، والأظهر أن يُحمل على تحقيقِ أمن اللبس ، كما مرَّ . وقد أجاز السيوطيُّ في مثل: مِثِينٌ ، وَلَثِيمٌ ، الحذفَ والإثباتَ ، على الرغم من أن ابن قتيبة وغيره يكادون يوجبون الحذف في كلِّ ما فيه ياء جمع

(٣٣٦) انظر الصفحة: ٣٧ - ٣٩ ، ٣٨ ، ٤٠ . من هذا البحث .

(٣٣٧) انظر الصفحة: ٣٧ - ٣٩ . - من هذا البحث .

(٣٣٨) انظر ابن قتيبة ، أدب الكاتب: ٢٦٤ ، ٢٦٩ .

(٣٣٩) انظر ابن قتيبة ، أدب الكاتب: ٢٦٥ ، ٢٦٩ .

(٣٤٠) انظر ابن قتيبة ، أدب الكاتب: ٢٧٠ ، ابن عقيل ، المساعد على تسهيل الفوائد:

٣٦٦/٤ .

(٣٤١) انظر ابن درستويه ، كتاب الكتاب: ٣٢ .

(٣٤٢) انظر ، شرح الشافية: ٣٢٠/٣ .

المذكر السالم، أو ياء المخاطبة إلا إذا عُدَّ (مثنى) الملحق بجمع المذكر السالم ليس من باب هذا الجمع^(٣٤٣).

ويطالعنا القلقشندي بحذف الياء صورة الهمزة إذا كان قبلها مدَّة زائدة، أو ياء تصغير: «فإن كانتا زائدتين للمدِّ، نحو: خَطِيئَةٌ، ومقروءة، وهنئاً مريئاً، أو ياء تصغير، نحو: أفيئس، تصغير أفؤس، جمع فأس، فلا صورة للهمزة...»^(٣٤٤). ويكاد علماء الرسم القدامى يحصرون حذف الياء صورة الهمزة للمتخلص من توالي المثليين فيما فيه الهمزة قبل الياء الأخرى، والياء صورة الهمزة في (أفيئس) بعدها. ويظهر لي أن القلقشندي يحذف تكأة الهمزة أيًا كانت ربتها. أمَّا حذف الألف صورة الهمزة في الألفاظ الأخرى فيعود، كما مر، إلى أن الهمزة المتحركة الساكن ما قبلها تُحذف صورتها.

(٣) أن تُحذف الياء صورة الهمزة المضمومة المكسور ما قبلها إذا كان بعدها واوٌ:

ذكر علماء الرسم القدامى ومن صنفوا فيه أن الياء صورة الهمزة تُحذف جوازاً في كل ما يُعدُّ من باب: مُقْرَعُونَ، وَمُخْطَطُونَ، وَمُسْتَهْزَأُونَ، على أن الحذف أولى؛ لأن ابن قتيبة يقول: «وقد كتبه بعض الكتاب بياء قبل الواو: مستهزئون، ومقرئون، وذلك حسن»^(٣٤٥)، والقول نفسه في: تُخْطَطُونَ، وتُرْجَتُونَ، وأضربهما، من حيث الإثبات والحذف. وقد تناسى كثير منهم ذكر علة هذا الحذف، ويظهر لي أنه يعود إلى اتباع رسم المصحف، أو أنه محمول على أن بعض الكتاب في المصحف وغيره يعاملون الهمزة المتطرفة متوسطة، ويرسمونها على تكأة من جنس حركتها،

(٣٤٣) انظر السيوطي، همع الهوامع: ٣١٢/٦.

(٣٤٤) انظر القلقشندي، صبح الأعشى: ٢٠٦/٣.

(٣٤٥) ابن قتيبة، أدب الكاتب: ٢٦٤، ٢٦٩.

وعليه فإن صورة الهمزة واو لا ياء، فتحذف هذه الصورة لتوالي الأمثال. أمّا حذفها في مثل: تُسَيُّون، وأضرابه، فلكونها متحركةً بعد ياء ساكنة، أو لكونها ممّا يتوالى فيه واوان حملاً على ما مرّ. وقد حمل الرضي وابن الحاجب ذلك على توافر المدّ بعد الهمزة^(٣٤٦). ويتراءى لي أنّ المدّ لا أثر له في الخطّ بل في اللفظ. ويحمل ابن درستويه هذه المسألة على توالي الأشباه^(٣٤٧) ولعلّ ما يُعزّز تأويلي السابق أنّ سيويه يكتب ما يُعَدُّ من باب: مؤون، بالواو، وكتبها بالياء مذهب الأخصّس^(٣٤٨).

ولهم في رسم ما هو من باب: ردائي، وكسائي، وسمائي، وأضرابها - مذهبان، إثبات الياء صورة الهمزة؛ لاختلاف صورتَي الياءين، وهو الأظهر، والحذف للتخلص من توالي الأمثال^(٣٤٩). ويظهر لي أنّ الاختلاف المشار إليه لا يُعْتَدُّ به في رسم المقصور الذي من باب: دُنْيَا، وَعُغْلِيَا، رَبِّيَا، صفاتٍ، وَيَحْيَا، وَيَعْيَا، واستحيا، وأضرابها، أفعالاً، إذ لو اعتدّ به لكتبت ما مرّ بالياء المهملة. وعليه فإنّ الحذف يُعَدُّ أولى في رأيي، إذا أردنا أن ندور في فلك التخلص من توالي الأمثال، على الرغم من توافر هذا التوالي في بعض مسائل العربية، نحو: أُمِّيَّ (في أحد الأوجه)، ومُحَيِّي، وأضرابهما.

(٤) أنّ تُحَدَفَ الياء صورة الهمزة المتوسطة المكسورة الساكن ما قبلها إذا عرض لها ما يجعلها متطرقةً نظرًا عارضاً:

يُفْهَمُ من كلام ابن قتيبة أنّ الهمزة في مثل: جاءٍ وشاءٍ، وأضرابهما ممّا فيه قلبٌ مكانيّ (فال) - لا تُحَدَفُ صورتها، إذ يجبُ كتّابها هكذا: جايء، وشايء، على أنّ ياء المنقوص محذوفة، والقولُ نفسه في: مرأيء (جمع مرأة)، ومسايء (جمع مساءة)، ومنيء، ومرأيء^(٣٥٠). ولم أوفق في

(٣٤٦) انظر ابن درستويه، كتاب الكتاب: ٣٢.

(٣٤٧) انظر السوطي، همع الهوامع: ٣١٣/٦.

(٣٤٨) انظر الرضي، شرح الشافية: ٣/٣٢٤.

(٣٤٩) انظر الرضي، شرح الشافية: ٢/٣٢٤.

(٣٥٠) انظر ابن قتيبة، أدب الكاتب: ٢٦٩ - ٢٧٠.

الاهتداء إلى هذا المذهب في أحد مظانَّ الرسم الإملائي التي اتخذتها عمدتي في هذا البحث. ويتراءى لي أن ابن قتيبة لا يعتدُّ بالعارض في هذه المسألة؛ لأنَّ الهمزة عنده متوسّطة، على الرغم من حذف ياء المنقوص، وغالبُ ظنيّ أنه يتبع رسم المصحف فيما مرَّ، حملاً على مذهب بعض الكتبة في رسم الهمزة المتطرّفة الساكن ما قبلها على حرفٍ من جنس حركتها. ولستُ أميل إلى هذا الكُتب؛ لأنَّ الأظهر الاعتدادُ بالعارض، وتناسي ياء المنقوص، وعدُّ الهمزة متطرّفةً: جاء، وشاء، ومُنء، ومَرء، بلا ياء.

وبعدُ فيتبيّن لنا ممّا مرَّ أنّ علماء الرسم ومن صنّفوا فيه من القدامى يدورون في فلك الرسم القرآنيّ في كثير من المسائل، ويتخذونه عمدتَهم في مظانّهم المختلفة، إذ يُنبئ بعضهم على أنه قياس، أو أن هذا الرسم محمول على اتباع رسمه، أو أنه أولى لموافقة خط المصحف. وتكاد مواضع الاختلاف بينهم وبين الرسم القرآنيّ في هذه المسألة تكمنُ في أنّ هذا الكُتب من باب الوجوب أو الجواز، وتعدّد الأوجه الإملائية التي كان لها أثر في اختلاف رسم بعض الألفاظ في المصحف عن رسمها الاصطلاحيّ، وهي أوجهٌ تعود إلى كتبة الوحي أو غيرهم في هذه الفترة الزمنية، وهي مسألة طبيعية، إذ تكثُر هذه الأوجه وتعدّد بتطوّر الكتابة في العصور المختلفة ومناهج الكتاب وعلماء الرسم، ولعلّ ما يُعزّز ما أذهب إليه أن في رسمنا الاصطلاحيّ الحديث ألفاظاً يختلف رسمها عنه في الرسم القرآنيّ، أو رسم القدامى، وهي مسألة سنسبط الحديث فيها بعدُ.

ويطالعنا علماء الرسم القدامى في مظانّهم المختلفة - بكثرة الأوجه في هذه المسألة وتعدّدتها الذي يدل على اختلاف مذاهبهم، وهو اختلاف يخضع لسלטان الوجوب أو الجواز، أو ذكر وجهٍ وتناسي آخر، أو الاعتداد بالعارض أو عدمه، أو الرغبة في تحقيق أمن اللبس أو عدمه، أو اتباع رسم

المصحف أو عدمه، أو تخفيف الهمزة يجعلها حرفاً من جنس حركتها أو حركة ما قبلها، وغير ذلك.

ويتبين لنا أيضاً أن النبرة أو السن الصغيرة التي تطالعنا في مظان الرسم الحديثة لم تكن معروفة عند القدامى من علماء الرسم أو كتبة الوحي، وأنها من زيادات المحدثين التي لا مُحوج إليها، وغالب ظنّي أنها تعود إلى عدم تبيين مذهب القدامى من علماء الرسم الاصطلاحي أو الرسم القرآني، فهي لا تخضع لسلطان التخفيف والتحقيق الذي يتحكم في اختيار صورة الهمزة، زيادة على أن هذه النبرة تجعل الهمزة التي ليس لها صورة تلتبس بتلك التي صورتها الياء المهملة في التخفيف وغيره. والقول نفسه في رسم ما يُعدُّ من باب (رعوف) بواو واحدة، هي واو الهمزة، على الرغم من أن هذا الرسم يكاد يكون غير متوافر في الرسم القرآني أو الاصطلاحي القديم، ويؤدي إلى مغايرة المنطوق للمكتوب، وهي مغايرة تجعل الرسم الإملائي مما ينفر منه الطلبة وغيرهم من الكتبة، فيزداد غموضاً وإلباساً على الرغم من أن غاية العربية القصوى تحقيق أمن اللبس في كتبتها وتراكيبها اللغوية المختلفة؛ لأن اللغة الملبسة في الكتب والتراكيب لا تصلح أن تكون وسيلة للتفاهم أو التخاطب.

(٤) الهمزة التي ليس لها تكأة في تصانيف المحدثين

يدور من صنف في لرسم الإملائي من المحدثين في فلك تلك الأصول والأقيسة التي توصل إليها القدامى من علماء الرسم وكتبة المصحف، وتدوين تلك الأوجه الجائزة وتأويلاتها. ولعل أهم ما تتسم به بعض تصانيف المحدثين الانتقاء والاختيار، وتناسي بعض الأوجه أو المذاهب وإهمالها، وتعزيز تلك الأصول والأقيسة بأمثلة مصنوعة في الغالب، يدور كثير من الأمثلة نفسها في أثنائها وحناياها، ويتفرّد بعضها بتدوين بعض النصوص اللغوية القديمة والحديثة للتدريب والتدرب. ويكاد بعض مصنفها يتناسون

العودة إلى مصدر الرسم الأصيل من مظانّ الرسم القرآنيّ والاصطلاحيّ مكتفياً بالعودة إلى تصانيف من سبقوه في التّأليف في هذه المسألة .

ولستُ أودُّ أنْ أنهجَ النهجَ نفسه الذي نهجته في حديثي عن علماء الرسم القدامى وكتبة المصحف، من حيثُ تدوينُ مواضع حذف تُكَاة الهمزة واولاً كانت أو ألفاً أو ياء؛ لثلاً يوسمُ النهجُ في هذه المسألة بالتكرير الذي لا مُجِوَج إليه، وعليه فلقد رأيتُ أنْ أدوّنَ ما يمكنُ أنْ يُعدَّ على خلاف ما طالعنا به القدامى من علماء الرسم الاصطلاحيّ والقرآنيّ، أو من باب إجازة وجهٍ وتناسي آخر، أو التوصلُ إلى وجهٍ قد يُعدُّه المحدث من باب التجديد أو التيسير والتقريب إلى الطلبة والمريدين وغيرهم . ولعلَّ أهمُّ ما يمكنُ أنْ يكونَ من هذه المسألة - ما يأتي :

(١) الهمزة المتوسطة المتحرّكة الساكنُ ما قبلها

يكادُ المحدثون ممَّنْ صنّفوا في الرسم الإملائيّ يتناسون في الغالب مذهبَ القدامى وكتبة المصحف في هذه المسألة، كما مرَّ، إذ يرى جمهورُهُم أنْ الهمزة المفتوحة تُكْتَبُ على ألف إذا كان قبلها حرفٌ صحيح ساكنٌ، نحو: يَسْأَلُ، وَمَسْأَلَةٌ، وَيَزَارُ، وَيَجَارُ، وَأَضْرَابُهَا . واستثنى بعضهم لفظة مَسْأَلَةٌ، إذ أجازَ أنْ تُحْدَفَ الألفُ تُكَاتُهَا؛ لكثرة استعمالها لفظاً وخطاً، وزاد الشيخ حسين والي عليها مَشَامَةٌ وأضْرَابُهَا^(٣٥١) . ولقد مرَّ أنْ القدامى

(٣٥١) انظر الشيخ حسين والي، كتاب الإملاء، بيروت - دار القلم: الطبعة الأولى، ١٩٨٥م:

٥٨ . وانظر: أحمد قبش، الإملاء العربي، دمشق - مطبعة زيد بن ثابت، ١٣٩٧هـ -

١٩٧٧م: ٤٦، ٥ . عبد اللطيف الخطيب، أصول الإملاء: ٥٣، الشيخ مصطفى طوموم،

سراج الكتبة، دمشق - دار البصائر، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م: ١٤، عبد العليم

إبراهيم، الإملاء والترقيم، القاهرة - مكتبة غريب، (بلا تاريخ طبع): ٤٨، أحمد

الهاشمي، المفرد العلم في رسم القلم، بيروت - دار الكتب العلمية (بلا تاريخ طبع):

١١، عبد السلام هارون، قواعد الإملاء، القاهرة - مكتبة الخانجي، الطبعة الثالثة،

١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م: ١٤، الشيخ مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، بيروت -

صيدا، المكتبة العصرية، الطبعة الثالثة عشرة، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م: ١٥٣،

يكادُ جمهورُهُم يوجب حذف الألفِ صورةَ الهمزة في هذه المسألة ما عدا ما يُعدُّ من باب نشأة ومراءة^(٣٥٢)، وأن الرضي قد اختار عدم الحذف. ويطالعنا المحدثون ببعض الاستثناءات، إذ يوجبون حذف هذه الألف فيما يأتي:

(١) أن تُسبق الهمزة المفتوحة بياء ساكنة:

لعلهم يُجمعون على هذه المسألة، إذ يُنصون على أن الهمزة يجب كتبها على نبرة أو سن صغيرة، أيًا كانت حركة الهمزة، نحو: هَيْئَةٌ، بَيْئَةٌ، شَيْئٌ (مثلثة الهمزة)، شَيْئَان، شَيْئَيْن، بَطِيئَان، رَدِيئَات، جَيْئَل. ومنهم من يدعو إلى إثبات الألف فيما يتوافر فيه اللبس، نحو: يئأس ويئيس (بكسر الهمزة على لغة بعض العرب)، على الرغم من أن أمن اللبس يتحقق بالحركة الصرفية على الهمزة، أو باتخاذ رسم القدامى عمدة؛ لأن الهمزة التي لا صورة لها توضع على المتسع أو المطء التي تصل الياء بما بعدها، أما المكسورة فترسم على الياء المُهملة إن لم نحذفها حملاً على مذهب بعض القدامى أيضاً^(٣٥٣).

ويظهر لي أن كثيراً من القدامى لا يعدون هَيْئَةً، وبَيْئَةً، وجَيْئَةً، وأضرابها مما فيه ياء ساكنة قبل الهمزة المفتوحة - من المستثنيات؛ لأنها تخضع لسلطان الأصل الإملائي، فابن درستويه يرى أن حذف الألف فيها وفي كل ما فيه همزة مفتوحة ساكن ما قبلها - أجود من الإثبات. ولعل ابن

د. عبد الجواد الطيب، دراسة في قواعد الإملاء، بيروت - دار الأوزاعي للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م: ٤١، مصطفى عناني، نتيجة الإملاء وقواعد الترقيم، القاهرة - مطبعة حجازي، الطبعة الخامسة، ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م: ١١، إبراهيم عبد المطلب، الهداية إلى ضوابط الكتابة (بلا مكان طبع أو تاريخه): ٢١.

(٣٥٢) انظر الصفحة: ٣٧ - ٣٩، - من هذا البحث.

(٣٥٣) انظر: مصطفى عناني، نتيجة الإملاء: ١٢، ٩، إبراهيم عبد المطلب الهداية: ١٨، عبد السلام هارون، قواعد الإملاء: ١٨، الهاشمي، المفرد العلم: ١١، عبد العليم إبراهيم، الإملاء والترقيم: ٤٩، أحمد قبش: الإملاء العربي: ٤٧، حسين والي، كتاب الإملاء: ٦٦.

قتيبة في إثباته الألف في مرأة ونشأة وأضرابهما - يقفو الرسم القرآني على الرغم من أن الداني أجاز أن يكون ذلك محمولاً على قراءة فتح الشين في (النشأة)، على أن الهمزة مفتوحة مفتوح ما قبلها^(٣٥٤). ولست أنكر، كما مر، أن ابن جنّي قد استثنى من حذف الألف في هذه المسألة ما هو من باب: جِيَالٌ وحوَائِبٌ، وغيرهما مما فيه الهمزة مفتوحة قبلها ياءً أو واو ساكتتان قبلهما حرفٌ صحيحٌ مفتوحٌ^(٣٥٥). ويمكن أن يُحمَلَ ذلك على أن الهمزة في هاتين اللفظتين متوسطة توسطاً أصيلاً لا عارضاً على خلاف هَيْئَةٌ وبيئَةٌ وأضرابهما مما فيه الهمزة متوسطة توسطاً عارضاً. ويطالعنا الغلابي باتباع ابن جنّي في هذه المسألة: «إذا توسطت الهمزة مفتوحة بعد حرف ساكن توسطاً حقيقياً - كُتِبَتْ على ألف، إن لم تُسَبِّقْ بألف المد، مثل: يئأس، ويسأل، ومسألة، وجيال، وسموأل، وملامة، وتوأم...»^(٣٥٦). أما المتوسطة توسطاً عارضاً فلا بد من حذف صورتها عنده وكتبتها على شبه ياء، نحو: شيين، وعيين، وشيئة، ونشئة، وخبيئة^(٣٥٧).

ومما حمله بعض المحدثين على الاستثناء مما سبق بياء ساكنة (يئأس) بإثبات الألف صورة الهمزة، لتحقيق أمن اللبس بينه وبين (يئأس) بكسر الهمزة، على اللغة الأخرى^(٣٥٨). وممن لم ينص عليه مصطفى عناني: «وقد يتعين أحدهما دفعا للبس، فُكْتُبَ همزة (يئأس) المفتوحة على المتسع، والمكسورة على نبرة، هكذا (يئأس)، ولا داعي إلى كتابة الأولى بالألف للفرق بينهما، كما رأى ذلك صاحب المطالع»^(٣٥٩). ويظهر لي أن

(٣٥٤) انظر الصفحة: ٣٧ - ٣٩، من هذا البحث.

(٣٥٥) انظر الصفحة: ١٥١ - ١٦ - ٣٧ - ٣٩.

(٣٥٦) الغلابي، جامع الدروس العربية: ١٥٣/٢.

(٣٥٨) انظر: إبراهيم عبد المطلب، الهداية إلى ضوابط الكتابة: ١٨، عبد السلام هارون،

قواعد الإملاء: ١٩، الشيخ حسين والي، كتاب الإملاء: ٦٧، الهاشمي، المفرد العلم:

(٣٥٩) مصطفى عناني، نتيجة الإملاء: ١٢.

حركة الهمزة الصرفية كفيلاً بتحقيق أمن اللبس بينهما. ويتراءى لي أيضاً أنه لا بُدَّ من الاطراد في الرسم الإملائي والتخلص من تعدد الأوجه وتكثيرها؛ لأنها تسهم في أن ينفر الطلبة والمريدون وغيرهم من الكتابة العربية؛ لعدم تبيينهم تلك الأوجه، ولاسيما ما يُستثنى، وعليه فإنني أدعوا بلا تردُّدٍ إلى اتباع جمهور القدامى وكتابة المصحف في هذه المسألة في حذف الألف صورة الهمزة بلا استثناء.

(٢) أن تُسبَق الهمزة المفتوحة بواوٍ ساكنة :

يكاد المحدثون يُجمعون على حذف الألف صورة الهمزة فيما فيه الهمزة مفتوحة أو متوسطةً توسطاً عارضاً، على أنهم لم يعتدوا بالعارض، فعاملوها في الرسم معاملة المتطرفة من حيث كتبتها بلا صورة، لسكون ما قبلها، نحو: سَوَّءَ، وبَوَّءَ، وأضرابهما مما فيه همزة مفتوحة قبل تاء التانيث، ووضوءك، وضوءك، ووضوءه، ووضوءه، وأضرابهما مما فيه الهمزة متوسطةً توسطاً عارضاً بإضافته إلى الضمير المتصل^(٣٦٠)؛ ولست أرى موجباً إلى استثناء الجر فيما مرّ، لكون الهمزة به عارضة أيضاً؛ ولأن أمن اللبس يتحقق بالحركة الإعرابية (الكسرة) كما يتحقق بالفتحة نصباً، والضمّة رفعاً؛ ولأن في ذلك جعلاً للقاعدة مطردة بلا شذوذ، وهي مسألة فيها تيسير وتقريب إلى الطلبة والمريدين وغيرهم.

ومن ذلك أيضاً حذف الألف في مثل سَمَوَّءَل، وأضرابه مما فيه الهمزة متوسطةً توسطاً أصيلاً. ويظهر لي أنه يعود إلى حمل بعضهم الهمزة في هذا الموضع على كونها متوسطةً توسطاً عارضاً، كما مرّ، على الرغم من أن ابن

(٣٦٠) انظر: مصطفى عناني، نتيجة الإملاء: ٩، إبراهيم عبد المطلب، الهداية: ٢١، الهاشمي، المفرد العلم: ١١، عبد العليم إبراهيم: الإملاء والترقيم: ٤٩، د. عبد اللطيف الخطيب، أصول الإملاء: ٦٢، أحمد قش: الإملاء العربي: ٤٦، الشيخ حسين والي، كتاب الإملاء: ٦٧.

جَنِّي يوجبُ إثبات الألف في مثل حَوَابَة، وَجَيَّال، كما مرَّ، وهي مسألة يتبعه فيها الغلاييني، إذ يُثبِتُ هذه الألف في: جَيَّال، وَسَمَوَّال، وَتَوَّام^(٣٦١). ولا ضرورة إلى ما ذهب إليه ابن جني والغلاييني، لتصيير القاعدة مطَّردة، وأتباع مذهب القدامى من علماء الرسم وكتبة المصحف، الذين يحذفون صورتها لكونها مفتوحةً بعد ساكن.

ومنه السوءى وأضرابها ممَّا فيه همزة مفتوحة متوسطةً توسطاً عارضاً وبعدها ألف مد، حملاً على عدم الاعتداد بالعارض^(٣٦٢). ولست أرى مانعاً من الاعتداد بالعارض فيما مرَّ، على مذهب من يرعُب في تكثير الأوجه الإملائية، إذ تُكْتَبُ الهمزة على ألف (السوَّى) أتباعاً لرسم المصحف^(٣٦٣)، ويتخلَّص من توالي الأمثال خطأ باختلاف رسم الألف (العمودية والياء المهملة)، على الرغم من أنَّ الألف في المصحف قد حُذِفَتْ في ألفاظ تُعدُّ نظيرة لـ (السوَّى) في تجاور الهمزة والياء المهملة، نحو (رَعَى)^(٣٦٤) وأضرابها. ويمكنُ كتبها بحذف الألف الأخيرة والتعويض منها المدة (السوَّى) حملاً على: قرأ، ويقرآن في أحد الأوجه، على الرغم من الفرق البين بين الألفين في (السوءى) و(قرأ).

(٣٦١) الغلاييني، جامع الدروس العربية: ١٥٣/٢، وانظر: عبد السلام هارون، قواعد الإملاء: ١٩، الهاشمي، المفرد العلم: ١١ مصطفى عناني، نتيجة الإملاء: ٩، عبد العليم إبراهيم، الإملاء والترقيم: ٤٩، إبراهيم عبد المطلب، الهداية: ٢١، د. عبد اللطيف الخطيب، أصول الإملاء: ٦٢، أحمد قيش، الإملاء العربي: ٨٦، الشيخ حسين والي، كتاب الإملاء: ٦٧.

(٣٦٢) انظر: عبد السلام هارون، قواعد الإملاء: ١٩، الهاشمي، المفرد العلم: ١١، مصطفى عناني، نتيجة الإملاء: ٩، إبراهيم عبد اللطيف، الهداية: ٢١، عبد العليم إبراهيم، الإملاء والترقيم: ٤٩، د. اللطيف الخطيب أصول الإملاء: ٦٢، أحمد قيش، الإملاء العربي: ٨٦، الشيخ حسين والي، كتاب الإملاء: ٦٧.

(٣٦٣) الروم: ١. وانظر في ذلك الشيخ حسين والي، كتاب الإملاء: ٦٦.

(٣٦٤) انظر الصفحة: ١٩-٢٣، من هذا البحث.

(٣) أن تتبع الهمزة المفتوحة المتوسطة توسطاً عارضاً والساكن ما قبلها -
ألف التثنية أو علامتها:

يوجب المحدثون ممن صنفوا في الرسم الإملائي حذف صورة الهمزة في هذه المسألة على وفق مذهب القدامى، كما مرّ (٣٦٥)، نحو: جُرْءَان، شَيْئَان، قُرْءَان، دِفْئَان، وجزءَان، امتلاءَان، واجتزاءَان، وأضرابها. ولعلّ السبب في ذلك يعود إلى عدم الاعتداد بالعارض فيما فيه الهمزة متلوّة بعلامة التثنية، والتخلّص من توالي الأمثال زيادةً على عدم الاعتداد بالعارض في الألفاظ الأخرى. ولم أوفق في الاهتداء إلى من أجاز إثبات الألف فيما مرّ من المحدثين (٣٦٦). والقول نفسه في جمع المؤنث السالم، نحو: سَوَات، وخطيئات، ومروءات، وأضرابها. ويظهر لي أنّهم يقفون في هذه المسألة الرسم القرآني (٣٦٧)، وجمهور علماء الرسم القدامى. ولست أرى مانعاً من رسم الهمزة على ألف وحذف الألف الثانية والتعويض منها مدة، نحو: سَوَات، بيّات، خطيئات، على مذهب من يرغب في تكثير الأوجه الإملائية، ولعلّ ما يعزّز ما أذهب إليه ما طالعنا به السيوطي: «والتي هي حشوو هي متحرّكة تُكْتَبُ حرفاً من جنس حركتها سواء كان ذلك الساكن صحيحاً، أو حرف علة، نحو: مرأة، وكماة، وسأل، وهيّات، وسَوَات...» (٣٦٨).

وعليه فيجوز كُتْبُ، جُرْءَان، وشيآن، وعِبَان، وقُرْءَان (مثنى قُرْء) وأضرابها بالألف حملاً على ما مرّ على الرغم من أنّ المجمع عليه أولى وأظهر، زيادةً على أنّه قد يتحقّق اللبس بين ما يمكن أن يكون من باب

(٣٦٥) انظر الصفحة: ٤١ - ٤٢، من هذا البحث.

(٣٦٦) انظر: مصطفى عثاني، نتيجة الإملاء: ١١، إبراهيم عبد المطلب، الهداية: ٢١، عبد

العليم إبراهيم، الإملاء والترقيم: ٤٨ - ٤٩، عبد السلام هارون، قواعد الإملاء: ١٩،

الشيخ حسين والي، كتاب الإملاء: ٦٧.

(٣٦٧) الأعراف: ٢٠، ٢٦.

(٣٦٨) السيوطي، معجم الهوامع: ٣١١/٦.

(فُعْلَان، بضمّ الفاء وفتحها) اسماً أو صفة، نحو: قُرْآن، وظَمَان، وأضْرَابهما، وما يكون مثني، نحو: (قُرْآن) مُثْنِي قُرْء.

(٤) أن تُصِيرَ أَلْفَ التَّنْوِينِ الهمزة المتطرّفة الساكنَ ما قبلها متوسّطةً توسطاً عارضاً :

يتبع المحدثون في هذه المسألة كُتْبَةَ المصحف والرسم الاصطلاحي من القدامى^(٣٦٩)، نحو: جُزءاً، دَقْأً، شَيْئاً، ولم أوفق في الاهتداء إلى أيّ أثبت الألف فيما مر على الرغم من أن هنالك بعض الكتبة يكتبون الهمزة المتطرّفة الساكنَ ما قبلها على حسب حركتها، نحو: جُزأً، عِبأً، شياً، وأضْرَابها.

(٥) أن يكون قبل الهمزة واوٌ مشدّدة مضمومة :

يُفْهَمُ ممّا في مظانّ الرسم الحديثة أنّ الهمزة المتوسّطة توسطاً عارضاً تُحذفُ صورتها بعد الواو المشدّدة، ويكادُ بعضُ هذه المظانّ يحصرُ المسألة في الهمزة المفتوحة أو المضمومة، وبعضُ آخر في الرفع والنصب أو الفتح^(٣٧٠). ويُنسبُ هذا المذهب إلى نصر الهوريني صاحب (المطالع النصرية)^(٣٧١). ويظهر لي أنّ هذا الحذف لا محوج إليه لما يأتي :

(١) أنّ تواليّ الأمثال الذي يتوافر بتجاور واوين أو أكثر - لا يكون في العربية مكروهاً في الغالب إلّا في الوسط، نحو: طاوس، يَسْتُون، وغيرها، ممّا فيه واوان متجاورتان، ويسوعون، وبيوعون، وغيرها مما فيه ثلاث واوات^(٣٧٢).

(٣٦٩) انظر الصّفحة: ١٦ - ١٧ - ٣٨ - ٤٢ من هذا البحث.

(٣٧٠) انظر: إبراهيم عبد المطلب، الهداية: ٢٢، مصطفى طوم، سراج الكتبة: ٩، الشيخ حسين والي، كتاب الإملاء: ٦٦، عبد السلام هارون، قواعد الإملاء: ١٩، الهاشمي، المفرد العلم: ١١، د. عبد اللطيف الخطيب، أصول الإملاء: ٤٨، مصطفى عناني، نتيجة الإملاء: ١٢، عبد العليم إبراهيم، الإملاء والترقيم: ٤٩.

(٣٧١) انظر مصطفى عناني، نتيجة الإملاء: ١٧.

(٣٧٢) انظر ابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد: ٤/٣٦٥ - ٣٦٦.

(٢) أن أحداً مِمَّنْ صَنَّفُوا في الرسم الإملائي من القدامى أو غيرهم لم ينصَّ على حذف الواو صورة الهمزة في لفظة (التَّبُوُّ) وأضرابها.

(٣) أن في العربية ألفاظاً لم يُصَرِّ إلى التخلُّص من توالي الأمثال فيها في الطرف، على الرغم من وسمها بالشذوذ، نحو: مُحَيِّي، وَأُمِّي، وأضرابهما.

(٤) أن التخلُّص من توالي الأمثال في هذه اللفظة وأضرابها يجب أن يكون محصوراً فيما تصير فيه متوسِّطةً توسُّطاً عارضاً، نحو: تَبُوُّكَ رفعا ونصباً، أما (تَبُوُّكَ) في الجر فلا تخلُّص فيه. أما (تَبُوُّان) فيعدُّ حذف صورة الهمزة فيها واجباً؛ لأن علامة التثنية لا يكون ما قبلها إلا مفتوحاً، والقول نفسه في (تَبُوَّة)، اسم المرّة.

(٥) أن توالي الأمثال مباح في بعض ألفاظ العربية، على الرغم من ميل العرب إلى التخلُّص منه، ومِمَّا يعد من هذه المسألة: غلام بَيَّة (سمين)، وتَيَّب (سَمِن)، وَهَهُ يَهُهُ هَهُأ وهَهُهُ (لشغ) وغيرها (٣٧٣). ومِمَّا يمكن عدّه من باب توالي الأمثال، إذا لم يُتخلَّص منه على حَسَبِ أصل الهمزة في أول الكلمة، (الأوَّل)، و (الأوَّب)، إذا لم يُعتدَّ بالعارض، و (أُووول)، و (أُووُوب) إذا اعتدَّ بالعارض، و (يَبُووُون)، إذا لم تتخلَّص من توالي الأمثال.

(٦) أن يكون قبل الهمزة المفتوحة ألفٌ :

يُجمَعُ كُتِبَةُ المصحف وعلماءُ الرسم القدامى والمحدثون على حذف الألف صورة الهمزة في هذه المسألة، للتخلُّص من توالي الأمثال، نحو: ساءل، تساءل، جزاءين، تراءى، عباءة، قراءة، غذاءك، أصدقاءك،

(٣٧٣) انظر الحسين بن أحمد بن خالويه (ت : ٣٧٠هـ)، ليس في كلام العرب، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، مكة المكرمة، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م : ٣٦ - ٣٨.

مُساءلة، وغيرها مما فيه قبل الهمزة المفتوحة ألف^(٣٧٤).

(٧) أن تكون الهمزة مضمومة ساكناً ما قبلها :

لا يَقْفُو مَنْ صَنَّفَ فِي الرَّسْمِ الإِمْلَائِيَّ مِنَ المَحْدَثِينَ كثيراً من القدامى كابن درستويه، وابن جنِّي، وغيرهما، كما مرَّ^(٣٧٥)، في حذف الواوِ صورة الهمزة في هذه المسألة، إذ يُجْمَعُونَ على كتب هذه الصورة^(٣٥٢)، نحو: يَلْتَوِمُ، أَفْوَسُ، أَكْوَسُ، أَثْوَبُ، وغيرها مما فيه الهمزة مضمومة قبلها ساكن، وليس قبلها واو^(٣٧٦). ولعلَّ هذا النهج يعود إلى الاعتداد بحركة الهمزة، وهو الأولى والأظهر، لأنَّ فيه هجراً لتكثير الأوجه الإِمْلَائِيَّةِ، على الرغم من أنَّ حذف صورة الهمزة أخفُّ في الكُتُبِ.

(٨) أن تكون الهمزة مكسورة ساكناً ما قبلها :

القول في هذه المسألة كالقول في سابقتها من حيث إجماع المحدثين على كُتُبِ الياء صورة الهمزة إذا لم يكن بعدها ياء أخرى، على الرغم من أنَّ كثيراً من القدامى قد حذفوها، كما مرَّ^(٣٧٧).

(٣٧٤) انظر: الشيخ حسين والي، كتاب الإملاء: ٦٧، عبد العليم إبراهيم، الإملاء والترقيم:

٤٩، د. عبد اللطيف الخطيب، أصول الإملاء: ٦١، أحمد قبش، الإملاء العربي:

٤٦، مصطفى طوموم، سراج الكتبة: ١٤، مصطفى عناني، نتيجة الإملاء: ١٤، إبراهيم

عبد المطلب، الهداية: ٢٢.

(٣٧٥) إبراهيم عبد المطلب، الهداية: ٢٢.

(٣٧٥) انظر الصفحة: ٥٠ - ٥٧، من هذا البحث.

(٣٧٦) انظر: إبراهيم عبد المطلب، الهداية: ٢٠، الهاشمي، المفرد العلم: ١٢، عبد العليم

إبراهيم: ٥١، د. عبد اللطيف الخطيب، أصول الإملاء: ٥٥، أحمد قبش، الإملاء

العربي: ٤٦، الشيخ حسين والي، كتاب الإملاء: ٥٩، مصطفى عناني، نتيجة الإملاء:

١٠، عبد السلام هارون، قواعد الإملاء: ٣٤.

(٣٧٧) انظر الصفحة: ٥٧ - ٦٣، من هذا البحث

(٢) الهمزة المتحركة المتحرك ما قبلها

يدور مَنْ صُنِّفَ في الرسم الإملائيّ من المحدثين في فلك القدامى وكتبة المصحف، ولعلَّ أهمَّ ما يمكن عَدُّه من باب ما لا يُسَايِرُ رسمَ القدامى في هذه المسألة - ما يأتي :

(١) أن تكون الهمزة مفتوحةً مفتوحاً ما قبلها وبعدها ألف :

لقد مرَّ أن الألف صورة الهمزة تُحذف في الرسم القرآني إذا تصدَّرت الكلمة وبعدها ألف، نحو: ءامن، ءآيات، وأضرابهما^(٣٧٨). والقول نفسه في الهمزة المتوسطة المفتوحة المفتوح ما قبلها والتي بعدها ألف، إذ تُحذف الألف صورتها، نحو (الْمُنشآت)^(٣٧٩) والقول نفسه فيما يُعدُّ من باب: رآه، ورآها، وأضرابهما، إذ تُحذف الألف صورة الهمزة: رَءاه، ورَءاها^(٣٨٠). ويظهر لي أن ابن قتيبة يقفورسم المصحف في هذه المسألة، إن حُجِلَ كلامه على ظاهره: «فإن أضفت إلى المضمَر فهو أيضاً بألف واحدة، نحو: نأه، وَوَءاه، وشأه؛ لأنك تجعل بنات الواو مع المضمَر ألفاً، فاستقلوا جمع ألفين، وكذلك (رَءاه)»^(٣٨١). فابن قتيبة في هذا النص لم يذكر حذف الألف الثانية وتعويض المدَّة منها، على الرغم من أن الأستاذ محمد الدالي محقق كتاب (أدب الكاتب) قد كتبها على حسب الحذف والتعويض. ولقد مرَّ أن السيوطي قد ذكر الوجهين فيما يُعدُّ من باب: مآل، ومآب، وأضرابهما^(٣٨٢).

(٣٧٨) انظر الصفحة: ١٨ - من هذا البحث.

(٣٧٩) الرحمن: ٢٤.

(٣٨٠) انظر الصفحة: ١٨ - من هذا البحث.

(٣٨١) ابن قتيبة، أدب الكاتب: ٢٦٩.

(٣٨٢) انظر الصفحة: ٤٧ - ٤٩، من هذا البحث.

أما المحدثون فيكتفي جمهورهم بذكر الحذف والتعويض^(٣٨٢).
ويذكر مصطفى عناني أن الأولى والأحسن حذف الألف صورة الهمزة:
«(٤): إذا كانت الهمزة مصورة بألف، وجاء بعدها مد مصور بصورتها -
فالأحسن أن تُحذف صورتها، وقد يُحذف حرف المد، ويعوّض عنه مدة،
وقد اشتهر هذا في بعض الكلمات، كالقرآن، والآخرة، والمكافآت،
واللآلىء، والمرأة، ولا بأس به في مثل القرآن»^(٣٨٤). ويكتفي الأستاذ
إبراهيم عبد المطلب بذكر حذف صورة الهمزة^(٣٨٥)، ويعد الشيخ حسين
والي كتب برآء بالفين فوق أولاهما مدة - من باب الكتابة الواهية، فهو لا يجيز
حذف صورة الهمزة حملاً على مذهبه في (ملجان) وأضرابها (برءاء)^(٣٨٦).

أما الهمزة المفتوحة المفتوح ما قبلها والتي بعدها ألف التثنية - فيظهر
لي أن الأولى والأحسن حذف الألف صورتها عند بعض القدامى، للتخلص
من توالي الفين، جاء في (كتاب الكتاب) لابن درستويه: «وهما
(يقرءان)^(٣٨٧)، ويُقرءان في التثنية، دُكِرَ الفاعلُ أولم يُدكر، بألف واحدة،
لاجتماع الأشباه...»^(٣٨٨)، وفي (معجم الهوامع) للسيوطي: «فأما الألفان
فإن العرب لم تجتمع بينهما ولذلك كتبوا: أخطأ وقرأ، بألف واحدة، ولو
كتب بالفين كان هاهنا أوثق، ليفرق بين الواحد والتثنية، إلا أنهم اكتفوا

(٣٨٢) انظر: د. عبد اللطيف الخطيب، أصول الإملاء: ٥٣، الغلابي، جامع الدروس
العربية: ١٥٣/٢، عبد العليم إبراهيم، الإملاء والترقيم: ٤٧، الهاشمي، المفرد
العلم: ١٨، عبد السلام هارون، قواعد الإملاء: ٥٦، الشيخ حسين والي، كتاب
الإملاء: ٥٦.

(٣٨٤) مصطفى عناني، نتيجة الإملاء: ١٢ - ١٣.

(٣٨٥) إبراهيم: ٢١.

(٣٨٦) انظر الشيخ حسين والي، كتاب الإملاء: ٥٦، ٥٨.

(٣٨٧) كتب محققاً كتاب ابن درستويه هذه اللفظة بألف واحدة فوقها الهمزة (يقرآن)، ويظهر لي
أن الصواب ما أثبتناه.

(٣٨٨) ابن درستويه، كتاب الكتاب: ٣٢.

بالدليل الذي قبله من الكلام، أو بعده عليه. اهـ»^(٣٨٩). ويستحسن الصولي الجمع بينهما: «وَمَا يَسْتَحْسِنُ فِيهِ الْجَمْعُ بَيْنَ الْفَيْنِ قَوْلُكَ: قَدْ قَرَأَ، وَجَاءَ، وَذَلِكَ لِيَكُونَ فَرْقًا بَيْنَ الْوَاحِدِ وَالْمَثْنِيِّ...»^(٣٩٠). ويكاد ابن الحاجب والرضي يوجبان كُتْبَ الألفين، لتحقيق أمن اللبس بين الواحد والمثنى في: قرأ، وقرأ، ونون النسوة والمثنى في: يقرأ، ويقرأ^(٣٩١). ويظهر أن في مذهب ابن درستويه وغيره تحقيقاً لأمن اللبس؛ لأنَّ الهمزة لم تحذف، ولا يصحُّ كتبها على الألف الثانية (ألف التثنية)، بل كتبها على المتسع أو المطّعة، إن كان قبلها حرفُ اتصال، أو مُنْفَرِدةً إن لم يكن كذلك، وقرأ، يُرْجِئَانِ، وأضْرَابِهَا، ويتراءى لي أنه الأولى والأظهر؛ لأنَّ فيه تخلُّصاً من توالي الأمثال وتحقيقاً لأمن اللبس، زيادةً على ما يتوافر فيه من تخفيف على الكاتب، ولا سيما فيما يكثرُ كُتْبُهُ، على الرغم من أن وضع علامة المدِّ بعد حذف الألف يُحَقِّقُ أمن اللبس في هذه المسألة على ما فيه من تعشُّر بعض الطلبة والقراء في القراءة.

ويتراءى لي أن كثيراً ممن صنّفوا في الرسم الإملائي من المحدثين قد اكتفوا في تصانيفهم بتدوين المذهب الذي يدور في فلك إباحة توالي ألفين في هذه المسألة، ألف الهمزة، وألف الاثنين (ضمير التثنية)، في مثل: قرأ، ولم يقرأ، ولن يقرأ؛ لتحقيق أمن اللبس بين المُسند إلى المفرد والمُسند إلى ضمير التثنية؛ ويقرأ، لتحقيق أمن اللبس بين المُسند إلى ضمير التثنية والمُسند إلى نون النسوة (يقرأ)^(٣٩٢). ولعلَّ هذا الاكتفاء يعود

(٣٨٩) السيوطي، معجم الهوامع: ٣١٥/٦.

(٣٩٠) الصولي، أدب الكتاب: ٢٤٩.

(٣٩١) انظر الرضي، شرح الشافية: ٣٢٤/٣.

(٣٩٢) انظر: مصطفى طوموم: سراج الكتبة: ١٨، الهاشمي، المفرد العلم: ١٨، إبراهيم عبد

المطلب، الهداية: ٢٢، عبد العليم إبراهيم، الإملاء والتزقيم: ٤٧، الشيخ حسين

والي، كتاب الإملاء: ٥٨، عبد السلام هارون، قواعد الإملاء: ١٣.

إلى عدم اطلاعهم على مذهب علماء الرسم القدامى الآخر، في الغالب وهو حذف الألف صورة الهمزة، للتخلص من توالي الأمثال، كما مر، نحو: قرء، اقرء، يقرءان، لم يقرء، لن يقرء. ولست أنكر أن بعضهم قد طالعنا في مؤلفه بهذا المذهب، كمصطفى عناني^(٣٩٣)، والغلابيني^(٣٩٤)، ومن تبعه كالدكتور عبد اللطيف الخطيب في عد حذف الألف الثانية وتعويض المدّة منها القياس في الرسم^(٣٩٥). وهذا الحذف والتعويض لم أوفق في الاهتداء إليه في مظان الرسم القديمة المختلفة، أو الرسم القرآني، والغالب أنه من ابتكار بعض المحدثين. ويتبين لنا مما مر أنه لا لبس في كتب القدامى؛ لبقاء الهمزة (القطعة) بعد حذف صورتها، ويتحقق أمن هذا اللبس تماماً في كتابتنا الحديثة، لتوافر وسائل الطبع المختلفة التي لا تهمل الهمزة بعد حذف صورتها. وعليه فلا بأس باتخاذ عمدة في كتابتنا، إن أردنا توحيد الرسم الإملائي؛ لأن فيه تحقيقاً لأمن اللبس المشار إليه، وتخلصاً من توالي ألفين، على الرغم من أن الشائع في عصرنا مذهب إباحت توالي الألفين، أما مذهب الحذف والتعويض فلا يستقيم إلا بكتب المدّة التي يتناساها كثير من الكتاب في عصرنا، على الرغم مما فيه من حمل النظر (قرأ، ويقرآن، ولم يقرأ، ولن يقرأ) على نظيره (ملجان، وخطان).

ويطالعنا الأستاذ عبد السلام هارون بأن القدامى كانوا يحذفون الألف الثانية (ضمير الاثنين): «وكان القدماء يحذفون الألف الثانية، ثم عدل عن ذلك خوف الألباس»^(٣٩٦). ولست أدري ما مراد الأستاذ الفاضل، أهو الحذف والتعويض، أو الحذف بلا تعويض، وهما مذهبان لم أوفق في الاهتداء إليهما في مظان الرسم القديمة.

(٣٩٣) انظر مصطفى عناني، نتيجة الإملاء: ١١.

(٣٩٤) انظر الغلابيني، جامع الدروس العربية: ١٥٢/٢.

(٣٩٥) انظر د. عبد اللطيف الخطيب، أصول الإملاء: ٥٣.

(٣٩٦) عبد السلام هارون، قواعد الإملاء: ١٤ (الحاشية).

(٢) أن تكون الهمزة مضمومة مضموماً ما قبلها :

بدور المحدثون ممن صنفوا في الرسم الإملائي في فلك علماء الرسم القدامى في كثير من مسائل الرسم في هذه المسألة، ولعل أهم ما يمكن عده من باب الخلاف بينهم - رسم الهمزة فيما فيه حرفان متماثلان متجاوران، أحدهما صورة الهمزة، وهي مسألة تكمن فيما يأتي :

(١) حذف الواو صورة الهمزة: يكاد كتبه المصحف وعلماء الرسم القدامى - يُجمعون - كما مر - على حذف الواو صورة الهمزة في كل ما فيه همزة مضمومة بعدها حرف مد، في الأسماء والأفعال (٣٩٧)، نحو: كُوس، نُفُوس، رُؤُوف، جَاءُوا، يَلْجُؤُونَ، يَمْلُؤُونَ، وأضرابها. وقد استثنوا من ذلك الفاظاً لتحقيق أمن اللبس (٣٩٨)، وأخرى عُدت مما اختلف في كتبه (٣٩٩). أما المحدثون فمنهم من لا يعد الحذف واجباً، ومن هؤلاء الغلاييني (٤٠٠)، الذي تبعه في هذه المسألة - كما يتراءى لي - الأستاذ عبد السلام هارون (٤٠١)، والدكتور عبد اللطيف الخطيب (٤٠٢). ومنهم من يتبع علماء الرسم القدامى في وجوب حذف الألف من غير أن يستثنى بعض الألفاظ التي استثناها بعضهم كمصطفى عناني (٤٠٣)، وعبد العليم إبراهيم (٤٠٤). وممن استثنى بعض الألفاظ من الحذف حملاً على مذهب بعض القدامى إبراهيم عبد المطلب، إذ طالعنا بأن الواو تُكْتَبُ لتحقيق أمن اللبس بين ما فيه

(٣٩٧) انظر الصفحات: ٢٢ - ٥٠، ٢٧ - من هذا البحث.

(٣٩٨) انظر الصفحة: ٥٠ - ٥٧،

(٣٩٩) انظر الصفحة: ٥٠ - ٥٧، من هذا البحث.

(٤٠٠) انظر الغلاييني، جامع الدروس العربية: ١٥٦/٢.

(٤٠١) انظر عبد السلام هارون، قواعد الإملاء: ١٦.

(٤٠٢) انظر د. عبد اللطيف الخطيب، أصول الإملاء: ٥٨.

(٤٠٣) انظر مصطفى عناني، نتيجة الإملاء: ١٠.

(٤٠٤) انظر عبد العليم إبراهيم، الإملاء والترقيم: ٥٠ - ٥١. وانظر الشيخ حسين والي، كتاب

الإملاء: ٦٠ - ٦١، أحمد قيش، الإملاء العربي: ٥١.

واوان ثانيتهما حرف مدٌ وما فيه واو، فيما يأتي: سُؤول، سُؤون، صُؤول، قُؤود، قُؤول، لُؤوم، نُؤوم، يُوؤوب، يُوؤوس، يُوؤول، مُؤؤونة، بُؤؤونة، على الرغم من أنه ذكر أن هذا اللبس لا يتأتى مع وجود النبرة التي استُحدثت، والأحسنُ عنده الحذف، لتطرّد القاعدة، ويُتخلّص من توالي المثلين^(٤٠٥).
والشيخ حسين والي الذي أوجب كُتَبَ سُؤون بواوين لتحقيق أمن اللبس بينها وبين سُؤون (جمع شأن)^(٤٠٦).

(٢) أن بعض المحدثين قد زاد وجهاً ثالثاً، وهو كُتَبُ الهمزة على الواو الثانية، نحو: رُؤف، سُؤن، جاؤا، باؤا، وقروا، ويقروُن، وأضرابها، ومن هؤلاء مصطفى الغلاييني^(٤٠٧)، على الرغم من أن القياس عنده كتب ما مرَّ وأضرابه بواوين. ويتبعه في ذلك الأستاذ عبد السلام هارون^(٤٠٨) والدكتور عبد اللطيف الخطيب^(٤٠٩) وغيرهما. ويظهر لي أن هذا الكُتَب يدور في فلك عدم تبيين مذهب القدامى في هذه المسألة، أو الاطلاع عليه، زيادةً على ما يتوافر بالالتجاء إليه من اللبس بما فيه واو واحدة، هي واو الهمزة، ويعرّز ما أذهب إليه ما يطالعنا به الشيخ حسين والي: «وكثيراً ما يتساهلون، فيضعونها فوق الواو الثانية بعد حذف الأولى، هكذا (رُؤس) ملاحظاً أنها في الواقع لا على شيء، أو أن الثانية محذوفة للثقل، وهذا ليس بجيد أو خطأ»^(٤١٠). ويبدو هذا الغلط بيئاً في الأفعال، نحو: جاؤا، وياؤا، ويقروُن، ويملؤن، إذ يتعرّث الطلبة وغيرهم في القراءة، لأن المكتوب على خلاف المنطوق، وعليه فلا يصحُّ أن يُصار إلى هذا الكُتَب الذي يُعدُّ غلطاً، ولا قياس له.

(٤٠٥) انظر إبراهيم عبد المطلب، الهداية: ٢٠.

(٤٠٦) انظر الشيخ حسين والي، كتاب الإملاء: ٦٠.

(٤٠٧) انظر الغلاييني، جامع الدروس العربية: ١٥٦/٢.

(٤٠٨) انظر عبد السلام هارون، قواعد الإملاء: ١٦.

(٤٠٩) انظر د. عبد اللطيف الخطيب، أصول الإملاء: ٥٨.

(٤١٠) الشيخ حسين والي، كتاب الإملاء: ٦٠ - ٦١.

(٤) أن بعض المحدثين قد زاد وجهاً رابعاً في الأفعال في هذه المسألة، وهو عدم الاعتداد بالعارض، إذ تبقى الهمزة المتطرفة في الكتب على ما هي عليه نحو: قرأوا، يقرأون، يملأون، وأضربها. ويمكن عد ما هو من باب: جاءوا وباءوا، وأضربهما من باب عدم الاعتداد بالعارض، فلا حذف فيها. وممن ذكر هذا الوجه الغلابيني^(٤١١)، وقد تبعه في ذلك الدكتور عبد اللطيف الخطيب^(٣١٢)، وأحمد قيش^(٤١٢).

(٥) أن بعض المحدثين قد أوجب كتب: جرؤوا، ويجرؤون، ووضؤوا، ويوضؤون، وأضربهما مما فيه الهمزة متوسطة توسطاً عارضاً ومكتوبة في الأصل على واو. ومن هؤلاء الشيخ حسين والي^(٤١٤) والغلابيني^(٤١٥). ويعود هذا الإثبات إلى تحقيق أمن اللبس بين المسند إلى ضمير المثني والمسند إلى ضمير الجماعة: وضؤا، للمثني والجمع، ولم يؤضؤا، ولن يؤضؤا، للمثني والجمع. ويظهر لي أن أمن اللبس في هذه المسألة متحقق؛ لأن موضع الهمزة بعد حذف صورتها ليس فوق الألف، بل على المتسع أو المطء التي بين الواو وما قبلها: إذا كان الفعل مسنداً إلى واو الجماعة: وضؤوا، ولم يؤضؤوا، أما الفعل المسند إلى ألف الاثنين فموضعها فيه على الواو: وضؤا، لم يؤضؤوا، ولرؤؤوا وعليه فلا ضرورة إلى الاستثناء، الذي تكثر به القواعد التي يجب أن تؤسم بالاطراد، لتكون مقربة إلى الكتابة^(٤١٦).

(٦) أن تكون الهمزة المضمومة متوسطة توسطاً عارضاً قبلها واو: ذكر

(٤١١) انظر الغلابيني، جامع الدروس العربية: ١٥٦/٢.

(٤١٢) انظر د. عبد اللطيف الخطيب، أصول الإملاء: ٥٨.

(٤١٣) انظر أحمد قيش، الإملاء العربي: ٥١.

(٤١٤) انظر الشيخ حسين والي، كتاب الإملاء: ٦٠.

(٤١٥) انظر الغلابيني، جامع الدروس العربية: ١٥٦/٢.

(٤١٦) انظر التفصيل في هذه المسألة، الصفحة: ٥٢ - ٥٧، من هذا البحث.

الغلاييني أن الهمزة تُكْتَبُ الواو صورتها إذا سُبِقَتْ بواو أخرى ساكنة، نحو: ضَوْؤُهُ، وضَوْؤُهُ، ومقروؤه، وإن سَبَقَتْ الهمزة الواو الأخرى فللكتبه فيها مذهبان، الحذف والإثبات، نحو: رَوْؤف، رءُوف ومَسؤول، مَسئول^(٤١٧). ويظهر لي أن إثبات الواو صورة الهمزة المسبوقه بواو أخرى في هذه المسألة على خلاف مذهب جمهور علماء الرسم القدامى^(٤١٨)، كابن درستويه وغيره، ولست أرى فرقاً بين كَوْنِهَا قَبْلُ الواو وبعدها إلا في كونها متوسطةً أو أصيلاً أو عارضاً، إذ كَتَبُهَا عَلَى الواو - إن كانت متأخرةً - يُعَدُّ من باب الاعتداد بالعارض، أما كَتَبُهَا بلا صورة فمن باب عدم الاعتداد به، وعليه فإنني أدعو إلى كَتَبِهَا بلا صورة أيّاً كانت حركتها الإعرابية، لتطرد القاعدة وتلاشى الأوجه الإملائية الجائزة حملاً على أن الاعتداد بالأصل أولى وأظهر في العربية غالباً. ويختار هذا الوجه مصطفى عناني، إذ يدعو إلى كَتَبِهَا مفردة مفتوحةً كانت أو مضمومةً^(٤١٩).

ويميل بعض المحدثين ممن صنفوا في الرسم الإملائي إلى ترجيح وجهٍ على آخر في هذه المسألة من حيث حذف الواو صورة الهمزة، أو إثباتها، فالأستاذ عبد العليم إبراهيم^(٤٢٠) يدعو إلى إثبات هذه الواو في مثل: رَوْؤف، وأضرابها؛ لأنه يدور في فلك القاعدة الإملائية، ويخضع لسלטانها ولا يعوق القراءة. ويتبعه في ذلك الدكتور أحمد الخراط^(٤٢١).

أما ما فيه ثلاث واوات فيتبع المحدثون فيه علماء الرسم القدامى، إذ

(٤١٧) انظر الغلاييني، جامع الدروس العربية: ١٥٥/٢، وانظر د. عبد اللطيف الخطيب، أصول الإملاء: ٥٧.

(٤١٨) انظر الصفحة: ٥١ - ٥٧، من هذا البحث.

(٤١٩) انظر مصطفى عناني، نتيجة الإملاء: ١٠.

(٤٢٠) انظر عبد العليم إبراهيم، الإملاء والترقيم: ١٢١.

(٤٢١) انظر د. أحمد الخراط، الهمزة في الإملاء العربي، المشكلة والحل، دمشق - دار القلم بيروت - دار العلوم، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م: ٣٣ - ٣٨.

يُجمعون على حذف صورة الهمزة^(٤٢٢) إلا ما طالعنا به الشيخ حسين والي، إذ يذكر أن المحذوف في (يؤون) الواو المتوسطة^(٤٢٣). ويظهر لي أن الأولى حذف واو الهمزة (يؤُون)؛ لأن فيه مطابقة المكتوب للمنطوق، وخضوعاً لما عليه علماء الرسم القدامى والمحدثون.

(٣) أن تكون الهمزة مكسورة مضموماً ما قبلها أو مكسوراً :

لقد مر أن علماء الرسم القدامى كابن قتيبة وابن درستويه وغيرهما قد أجمعوا على حذف صورة الهمزة المكسورة التي بعدها ياء جمع المذكر السالم، أو ياء المخاطبة، نحو: قارئين: ومُخِطِينَ، وتقرئين، وتُخِطِينَ. وأجمعوا أيضاً على إثباتها في مثل: قارئين، ومُخِطِينَ؛ لتحقيق أمن اللبس بين المثني والجمع في هذه المسألة^(٤٢٤). ويبدو أن جمهور الدارسين المحدثين لم يتبعوا القدامى في هذا الحذف، إذ يوجبون إثباتها^(٤٢٥) إلا ما طالعنا به الشيخ حسين والي، إذ ذكر أن القياس في مثل (يئيدُ)^(٤٢٦) حذف الياء صورة الهمزة؛ لكونها متبوعة بحرف مد، وتوالي الأمثال، وتحقيق أمن اللبس بينه وبين (يئدُ) مضارع (وَأد). والقول نفسه في: لم تقرئي، إذ لو حذفت صورة الهمزة لالتبس بـ (تقرئ) مضارع (قرئ ضيقه). وعليه فإنه ممن يميلون إلى مذهب القدامى في هذه المسألة^(٤٢٧)، على الرغم من أنه يدعو إلى إثبات الياءين في مثل: خاطئين، وأضرابها، إذا تحقق أمن اللبس. وذكر الهاشمي أن كل همزة مكسورة بعدها حرف مد من جنسها غير

(٤٢٢) انظر: د. عبد اللطيف الخطيب، أصول الإملاء: ٦٢، الغلابيني، جامع الدروس العربية: ١٥٦/٢ - ١٥٧، وانظر الصفحة: ٥٢ - ٥٦ من هذا البحث.

(٤٢٣) انظر الشيخ حسين والي، كتاب الإملاء: ٦١.

(٤٢٤) انظر الصفحة: ٥٨ - ٦١ من هذا البحث.

(٤٢٥) انظر: الغلابيني، جامع الدروس العربية: ١٥٨/٢، عبد السلام هارون: ١٧، د. عبد اللطيف الخطيب، أصول الإملاء: ٥٩، مصطفى عناني، نتيجة الإملاء: ١٠.

(٤٢٦) يئيد: بقوى.

(٤٢٧) انظر الشيخ حسين والي، كتاب الإملاء: ٦٢.

بياء مخاطبة أو تكلم أو نسب - قد تُحذف صورَتُها، نحو: رء يس، وإسراء يل، وأضرابهما^(٤٢٨). وهي مسألة لا تصحُّ عند الدكتور أحمد الخراط: «فإنَّ المرحوم أحمد الهاشمي يُجيزُ كتابَتها على السطر: رء يس، كما أنَّ ابن قتيبة يجيز كتابتها بياء واحدة: رئس. أمَّا جمهورُ العلماء فيوجبون كتابة ذلك على نبرة... والحقُّ مع الجمهور، فلا داعي لإضافة حالاتٍ شواذٍ جديدة...»^(٤٢٩). يبدو لي أنَّ الدكتور الفاضل لم يطلع على مذهب كثيرٍ من علماء الرسم القدامى؛ لأنَّ الحذف يُعدُّ مذهب كثيرٍ منهم^(٤٣٠) في (رئس) وغيره. ويبدو لي أيضاً أنه لم يتبيَّن قول ابن قتيبة تماماً: «وكذلك اختلفوا في مثل: لئيم، ورئس، وزئير، فكتبه بعضهم بياء واحدة إتباعاً لرسم المصحف، وكتبه بعضهم بياءين»^(٤٣١). فابن قتيبة لم يكتب رئساً هكذا (رئس) كما كتبها الدكتور الفاضل، إذ المحذوف الذي نُبِّه عليه هو ياء الهمزة لا ياء (فعل)، ولعلَّ ما يعرِّز ما أذهب إليه رسمٌ ما يمكنُ أن يُعدَّ نظيراً لهذه اللغة في المصحف^(٤٣٢).

ويبدو الخلاف بين القدامى والمحدثين في هذه المسألة في إثبات المحدثين الياء صورة الهمزة في: يستهزئون، ومستهزئون، وناشئون، ومُنشئون وأضرابها، وهي مسألة قد أجاز كثيرٌ من علماء الرسم القدامى حذف الياء فيها^(٤٣٣). والأظهرُ والأولى إثبات الياء؛ لأنَّ في إثباتها مسaireً

(٤٢٨) انظر الشيخ حسين والي، كتاب الإملاء: ٦٢.

(٤٢٩) د. أحمد الخراط، الهمزة في الإملاء العربي: ٤٥، وانظر الهاشمي، المفرد العلم:

(٤٣٠) انظر الصفحة: ٥٨ - ٦١، من هذا البحث. وانظر السيوطي، همع الهوامع: ٣١٢/٦.

(٤٣١) ابن قتيبة، أدب الكاتب: ٢٦٥.

(٤٣٢) انظر الصفحة: ٢٦ - ٢٩، من هذا البحث.

(٤٣٣) انظر الصفحة: ٥٨ - ٦١، من هذا البحث.

وانظر: الغلابيني، جامع الدروس العربية: ١٥٨/٢، عبد السلام هارون، قواعد

الإملاء: ١٧، مصطفى عثاني، نتيجة الإملاء: ١٠، الشيخ حسين والي، كتاب الإملاء:

٦٢، إبراهيم عبد المطلب، الهداية: ١٩، عبد العليم إبراهيم، الإملاء والترقيم: ٥٠.

للقاعدة، وتحقيقاً لأمن اللبس بين الألفاظ التي فيها ما قبل الهمزة مكسور وتلك التي فيها ما قبل الهمزة مفتوح، نحو: يَسْتَهْزِءُونَ، وَيُسْتَهْزِءُونَ، وأضرابهما، فلا بد من تحقيق أمن اللبس في هذه المسألة.

ولعلَّ أهمَّ ما يُمكنُ عدُّه من باب الابتكار أو التطوير تلك النبرة أو السنَّ الصغيرة؛ أو الياء المهملة التي توصل إليها المحدثون، لتكونُ تَكَاةً للهمزة التي حُذِفَتْ صورتُها، على الرغم من أنَّها لم تطالِعْنَا في كتابات القدامى أو رسم المصحف، أو تصانيف علماء الرسم الأوائل، وهي مسألة توحى بأنَّ الكتابة في تلك الفترة لم تكن بحاجة إليها، لتحقيق أمن اللبس، أو تجويد الخط وتطويره، أو تزيينه. ولست أرى محوجاً إليها؛ لتحقيق اللبس بها، إذ توميء إلى أنَّها صورة الهمزة، وأنَّ هذه الصورة لم تُحْدَفْ، وتلتبس بالياء المهملة صورة الهمزة المكسورة؛ أو المضمومة أو الساكنة المكسور ما قبلها؛ لأنَّها في الحقيقة تَكَاةُ الهمزة بعد حذف الألف أو الياء، أو الواو، صورتها. ولعلَّ في الاستغناء عنها وتناسيها تَصْيِيرُ اللقاعدة الإملائية مطرَّدةً أيَّاً كان الحرفُ قبلها من حيث الاتصال أو الانفصال، وعليه فإنني أدعوا بلا تردُّدٍ إلي تناسي هذه التكاة التي يُعدُّ مصيرُ المحدثين إليها من باب التقليد أو اتباع من توصل إليها منهم، على الرغم من كونه مجهولاً، إذ تبدو الهمزة التي لا صورة لها بيَّنة فوق المطَّة أو المتَّسع الذي يَصِلُ ما قبلها بما بعدها، وبذلك تدور في فلك رسم القدامى في المصحف وغيره^(٤٣٤).

وبعدُ فيتبيَّن لنا ممَّا بسَطَّناه من مسائل هنا وهناك، تدورُ في فلك

(٤٣٤) انظر الصفحة ١٥ من هذا البحث.

وانظر: مصطفى طسوم، سراج الكنية: ١٠، ١٤، مصطفى عناني، نتيجة الإملاء: ٩، أحمد قبش، الإملاء العربي: ٤٦، الشيخ حسين والي، كتاب الإملاء: ٥٨، ٥. عبد اللطيف الخطيب، أصول الإملاء: ٥٨، عبد السلام هارون، قواعد الإملاء: ٢١، مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية: ١٥٣/٢ - ١٥٥، عبد العليم إبراهيم، الإملاء والترقيم: ٤١.

الهمزة التي ليس لها نُكَاةٌ في الكتابة العربية - أن هذا البحث قد أزال ما علق بهذه المسألة من غبار الإهمال أو التناسي، أو عدم تبيين بعض المحدثين ممن صنّفوا في الرسم الإملائي مذهب علماء الرسم القدامى، أو الرسم القرآني تماماً، مما جعل بعضهم يُجيزُ بعض الأوجه التي تُعدُّ من باب الغلط، أو الأوجه المبتكرة التي قد يتوافر بتوافرها اللبس، وغير ذلك. ولعل أهم ما انتهت إليه في هذا البحث ما يأتي:

(١) أن الهمزة لم يكن لها رمزٌ أو علامةٌ في الكتابة العربية قبل الرسم القرآني، إذ يُعبّر عنها بالألف التي ما زالت ترتبط ارتباطاً وثيقاً بها في أذهان كثير من الناس في عصرنا. ولقد توّصل كتبة المصحف الكريم إلى ما يُمكن أن يُعدَّ من باب الرمز، إذ كانوا يُعبّرون عنها بالنقطة الصفراء، أو الحمراء، أو الخضراء، كما مرّ. ولعلّ الخليل بن أحمد يأخذ قصب السبق في أن يعبر عنها بالقطعة، رأس العين.

(٢) أن الرسم القرآني يُعدُّ، في رأيي، مرحلةً مُتطوّرةً من مراحل الكتابة العربية، إذ اتّخذَه علماء الرسم القدامى ومن صنّفوا فيه وغيرهم من الكتبة - عمدتُهُم في كثير من مسائل هذا البحث، على الرغم من أنه لا يُعدُّ عند كثير من الدارسين القدامى والمحدثين قياساً، لما يتوافر فيه من مغايرة رسم بعض الألفاظ للرسم الاصطلاحي قديماً وحديثاً. ولعلّ هذا الرسم القرآني يدلُّ بوضوحٍ وجلالٍ تامين على أن كتبة المصحف لم يكونوا جهلةً، أو لم يعرفوا أصول الكتابة أو قواعدها، وعلى أن عدم مسايرة رسم بعض الألفاظ فيه لرسمها الاصطلاحي يعود إلى تلك الأصول التي توّصل إليها بعد. ويظهر لي أنّهم قد كتبوا المصحف على حسب تلك الأصول والقواعد التي كانت في عهدهم، ولست أميل إلى أن يكون المصحف غير قياسي في رسمه في كثير من مسائل الرسم المختلفة، على الرغم مما يطالعا فيه من مغايرة الرسم الاصطلاحي قديماً وحديثاً في كتب بعض الألفاظ التي يُمكن

حملها على أصول الكتابة وقواعدها في تلك الفترة . ولعلَّ أهمَّ ما يُمكنُ عدُّه من باب هذه المغايرة التي تدورُ في فلك الهمزة التي ليس لها تُكَاة - ما يأتي :

(أ) أن في الرسم القرآني ألفاظاً كُتِبَتِ الهمزة المتطرفة فيها على حَسَبِ حركتها، نحو: عُلْمًا، وَأَنَاي، وغيرهما، وقد اتَّخذها بعض الكتّبة القدامى قياساً لهم : علمًا، وَأَنَاي، كما مرَّ .

(ب) أن الهمزة في مثل : رَأَى، ونَأَى، وأضرابهما، واستأخِرَ ويستأخِرُ وأضرابهما - قد حُذِفَتْ صورتُها، وهو حَذْفٌ لا يتوافرُ في الكتابة الاصطلاحية .

(ج) أن الهمزة في مثل : آيات وأضربها قد حُذِفَتْ صورتها في الرسم القرآني : آيات، وهورسمٌ على خلاف الكتابة الاصطلاحية قديماً وحديثاً .

(د) أن حذف صورة الهمزة، في كثير من الألفاظ في الرسم القرآني يُعدُّ في الغالب من باب الوجوب، أما في الكتابة الاصطلاحية فمن باب الجواز الذي يعود إلى الرغبة في تكثير الأوجه الإملائية، أو عدم الاعتداد بالعارض، أو الاعتداد به، أو تحقيق أمن اللبس . أو أصول التحقيق والتسهيل، كما مرَّ .

(٣) أن من صنّفوا من المحدثين في الرسم الإملائي وغيرهم من الكتّبة - يدورون في فلك علماء الرسم القدامى فيما يطالعنا في تصانيفهم الإملائية من قواعد وأصولٍ في الغالب . ولعلَّ أهمَّ ما يُمكنُ أن توسمَ به تصانيفهم، من حيث أتباع علماء الرسم القدامى أو الرسم القرآني أو غيرهما من المسائل - ما يأتي :

(أ) أن تعدُّد الأوجه وتكثيرها، أو الانتقاء والاختيار من مذاهب علماء الرسم القدامى - تشيع في هذه التصانيف .

(ب) أن الأمثلة المصنوعة تطالعنا في كثير منها، للتدريب والتدرُّب، على الرغم من أن بعضها قد تفرَّد بتدوين نصوص لغوية لهذه المسألة ..

(ج) أن كثيراً منها قد اكتفى فيها مُصنّفوها بأن يرث ما تركه مَنْ سبقوه من المحدثين، متناسين العودة إلى النبع الثرّ الأصيل، وعليه فلا بُدَّ من أن تطالعنا بعض مسائل الرسم على خلاف نظائرها في مظانّ القدامى، وهي مسألة يمكنُ إرجاعها في بعض الألفاظ إلى عدم تبيين مذاهب هؤلاء القدامى. ولعلَّ ما يُعزِّزُ ما نذهب إليه ما يطالعنا به بعضُ مُحقِّقي تآليف الرسم الإملائي القديمة، أو تلك التي أفردت له أمكنةً في أثنائها وحناياها، إذ رسموا بعض الألفاظ رسماً لا يسايرُ مذهبَ هذا العالم أو ذاك في هذه المسألة، أو على خلافٍ مراده.

(د) أن كثيراً مِمَّنْ صنّفوا في الرسم الإملائي من المحدثين جعلوا للهمزة المتوسطة التي حُدِّفَتْ صورتها والتي قبلها حرفُ انّصالٍ سناً صغيرةً، أو نبرةً، أو ياءً مهملةً، وهي تُكأَةُ لم تكن متوافرةً في تآليف علماء الرسم القدامى أو الرسم القرآني، ولست أرى مُحوجاً إليها، لما يتوافرُ بتوافرها من لبسٍ وخطٍ.

(هـ) أن من صنّفوا في الرسم الإملائي من المحدثين لم يقفوا القدامى أو الرسم القرآني في حذف صورة الهمزة - في الغالب - في مثل: يسأل، ومسألة، ويلومُ ويُسِّم، إذ يوجبون إثباتها إلا في بعض الألفاظ التي تُعدُّ مستثناةً، نحو: هيئة ومسألة، وغيرهما.

(ل) أن حَذْفُ الألفِ وتعويضُ مدّةٍ منها في مثل: خطان، ومَلان، وأضرابهما - يُعدُّ في رأيي من ابتكارات المحدثين، إذ لم أوفق في الاهتداء إلى من ينصُّ نصّاً صريحاً، عليه من علماء الرسم القدامى، في الغالب إذا استثنينا ما طالعنا به بعض مُحقِّقي تصانيف هؤلاء.

(م) أن جمهور المحدثين قد أوجب حذف الواو، صورة الهمزة، في: التبوُّ، والتضوُّ، وأضرابهما مما فيه الهمزة متطرّفةً مضمومةً أو مفتوحةً، وقبلها واوٌ مُشدّدة، وهو حذف لم يطالعنا في تصانيف القدامى المختلفة، ولا محوج إليه، كما مرّ.

(ن) أن المحدثين قد قَفَّوا القدامى في عدم حذف صورة الهمزة في مثل : رأى، ونأى، وأضربهما، وهو حذف قد طالعنا في رسم المصحف .

(و) أن بعضهم قد نسب إلى بعض علماء الرسم القدامى توهُماً - إجازة بعض الأوجه الإملائية، ويبدو ذلك في رسم ما يُعَدُّ من باب رءوف بواو واحدة، هي واو الهمزة (رؤف)، وما يُعَدُّ من باب : جاءوا، ويقراءون، بواو واحدة أيضاً، هي واو الهمزة (جاؤا، ويقروُن)، على أن المحذوف الواو الثانية، وهي نسبة ليست متوافرة في الرسم القرآني أو مظان الرسم القديمة . والقول نفسه في قرأا، وأضربها مِمَّا فيه ألفُ التثنية بعد الهمزة المتطرفة المفتوح . وقبلها، إذ نُسِبَ إلى بعضهم حذف ألفِ التثنية لا ألف الهمزة، كما مرَّ .

(ي) أن بعضهم قد أوجب كَتَبَ : وضُؤوا، وجرؤوا، وأضربهما بواوين ؛ لتحقيق أمن اللبس بين المسند إلى واو الجماعة والمسند إلى ضمير التثنية، وهو إيجابٌ لا ضرورة إليه ؛ لأنَّ أمنَ اللبس يتحقَّق بحذف الواو، صورة الهمزة، وكَتَبَ الهمزة على المطَّة أو المتَّسع .

(ق) أن بعضهم قد أوجب إثبات الواو، صورة الهمزة، في : ضؤوه، ووضؤوه، وأضربهما، وهو إيجابٌ لم يطالعنا في مظان الرسم القديمة، أو الرسم القرآني، ولا محوج إليه، إذا لم يُعْتَدَّ بالعارض .

(ك) أن بعضهم قد ذكر أن المحذوف في : يُؤوون وأضرايه، هو الواو الثانية، وهي مسألة ليست متوافرة في مظان الرسم القديمة، أو الرسم القرآني، كما مرَّ .

(س) أن جمهور المحدثين يوجبون إثبات صورة الهمزة، في الغالب، في : مُخَطِّينَ، ومُقَرِّينَ، وتَقَرِّينَ، وأضربها، ومُسْتَهْزِئُونَ، وتَسْتَهْزِئُونَ، وأضربها، وهي مسألة يكادُ كثيرٌ من القدامى من علماء الرسم يوجبون فيها حذف صورة الهمزة، والقول في الرسم القرآني . وغير

ذلك من المسائل الأخرى التي بسطنا الحديثَ فيها في هذا البحث.
والله أسألُ أن يوفِّقنا في خدمة لغة كتابه المبين وكتبها، وأسأله
المغفرة، إن زللت، وجزيلَ الثوابِ، إن أصبتُ، إنَّه المولى والنصير.